اللغويات

أنماطُ الجُمْلةِ بعدَ (إذَا) الشَّرطية في ديوانِ عبيد اللّه ابن قيس الرُّقيات ت٨٢هـ

" دراسة تطبيقية"

إعداد

دكتورة / مروة حسين أحمد علي

المدرس في قسم اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات في سوهاج ،جامعة الأزهر

العام الجامعي: ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

أنماطُ الجُمْلةِ بعدَ (إذا) الشَّرطية في ديوانِ عبيد الله ابن قيس الرُّقيات ت٨٢هـ – دراسة تطبيقية –

مروة حسين أحمد علي

قسم: اللغويات، كلية: الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، سوهاج، مصر.

البريد الإلكتروني: marwaali.79@azhar.edu.eg

ملخص البحث: تناولت هذه الدراسة الحديث عن أداة الشرط (إذا) وبنيته التركيبية، وأنماطه، وزمنه، ودلالته، كما أنَّه يتعرض لتحليل الجملة الشرطية من خلال بحوث النحاة والدارسين مستهديًا بالقرآن الكريم بغية الوقوف على الظواهر اللغوية، وأشعار العرب، وانتظم البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس، تحدث التمهيد عن ثلاثة محاور: التعريف بالشاعر، والتعريف بالديوان، وأنواع (إذا). أما المبحثين فتناولا، موقع (إذا) وشرطها وجوابها، وإيلاء الأسماء (إذا) الشرطية، ودخول الفاء على جواب الشرط، وحذفها، وحذف جواب الشرط. وتوصل البحث لمجموعة من النتائج منها، كان أكثر الأنماط ورودا هو مجيء جملة الشرط وجوابه بلفظ الماضي، كثر في شعر ابن الرقيات تقديم دليل الجواب على الأداة وفعل الشرط وحذف الجواب، وهذا يكون أوقع في النفس وأبلغ من ذكر الجواب، وهذا قد يكون من متطلبات الوزن والقافية، ومن الجديد الذي لم يتحدث عنه النحاة كثرة إيقاع الضمير بعد (إذا)، ولو حذف هذا الضمير لم يخل بالمعنى.

الكلمات المفتاحية: إذا الشرطية، صور الجملة الشرطية.

The patterns of the sentence after the conditional (Ezza) in the Diwan of Obaidullah Ibn Qais al-Raqiyat T82H Applied study

Marwa Hassin Ahmad Ali.

College of Islamic and Arabic Studies for Girls_ Al Azhar University_ Egypt.

E-mail: marwaali.79@azhar.edu.eg

Abstract:

The research dealt with the tool of the condition (Ezza), and its compositional structure, patterns, time and significance, and also the analysis of the conditional sentence through the research of grammar scientists and scholars guided by the Qur'an in order to identify linguistic phenomena, and Arab poems.The research was organized in an introduction, a preface, two chapters, a conclusion and an index, and the preface dealt with three topics: introducing the poet, introducing the diwan, and the types of (Ezza). The two chapters addressed the location of (Ezza) and its condition and answer, using names after the conditional (Ezza), adding (faa) to the answer of the condition, deleting it, and deleting the answer to the condition.The research found a set of results, including, the most common pattern was the coming of the sentence of the condition and its answer the past formula, many in the poetry of Ibn Al-Ruqat using the evidence of the answer first before the tool and the verb of the condition and deleted the answer, and that's more

impressive than mentioning the answer, and this may be a requirement of rhythm and rhyme, and the new that the grammar scientists has not talked about is the pronoun presence after (Ezza), even if the deletion of this pronoun does not disturb the meaning.

Keywords :The conditional (Ezza), Conditional Sentences patterns.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين .وبعد،

فهذا بحث في دراسة أنماط الجملة بعد (إذا) الشرطية دراسة تطبيقية في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

أنَّ مثل هذا النمط من الموضوعات يضيف إلى المكتبة العربية شواهد جديدة.

أنَّ الديوان موطن الدراسة له صلة وثيقة بعصر صدر الإسلام، ولا يخفى أهمية (إذا) الشرطية من بين أدوات الشرط، حيث ترد في موضع الشرط الواجب أي: الشرط الذي يتحقق الوقوع، ومن خلال القراءة في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات تبين لي أنَّ جملة (إذا) الشرطية قد وردت في عدة أنماط تعبيرية فأراد البحث أنْ يكشف عن حقيقتها وكان أكثر الأنماط ورودا هو مجيء جملة الشرط وجوابه بلفظ الماضي، وقصرت الدراسة على بعض النماذج من الديوان من خلال منهج وصفي تحليلي، وتقوم الدراسة على مقدمة، وتمهيد ، ومبحثين منتهيةً بخاتمة، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تكون خطته كالآتي:

المقدمة وقد ذكرت فيها أهمية الموضوع، ودوافعه، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: وفيه التعريف بالشاعر يليه التعريف بالديوان.

المبحث الأول: وفيه: – أنواع (إذا).

– موقع (إذا) وشرطها وجوابها.

– صور الجملتين بعد (إذا) الشرطية.

– إيلاء الأسماء (إذا) الشرطية.

المبحث الثاني: وفيه: _ وقوع الفاء في جواب شرط (إذا)

حذف الفاء المتصدرة لجواب الشرط.

– الجزم بإذا.

– حذف الجواب مع (إذا).

– الخاتمة.

التمهيد

ابْنُ قيس الرقيات وديوانه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريفُ بالشاعر.

المطلب الثاني: التعريفُ بالديوان.

المطلب الثالث: الدراسات السابقة للديوان.

المطلب الأول

التعريف بالشاعر [١].

اسمه ونسبه ولقبه:

اختلف الرواةُ في اسمه، فذهب بعضهم إلى أنَّه (عبد الله)[٢]، والأكثرون علي أنَّه (عُبيد الله) [٣]، وهو الراجح.

---

(١) انظر ترجمته في: الحيوان للجاحظ ٢/ ٢٦٠،تحقيق: محمد باسل عيون السود، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ط الثانية١٤٢٤ه، ٢٠٠٣م، والكامل للمبرد ٣٥٣،تحقيق/ محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة، وطبقات فحول الشعراء ٦٤٧/٢، ٦٤٨،٦٥٥، والشعر والشعراء ٥٣٩/١، ٥٤٠، والأغاني٣٧/٥، والموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني ص ٢٢١،٢٢٢تحقيق /محمد حسين شمس الدين، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـــ، ١٩٩٥، والخزانة٢٦٥/٣، ٢٦٩، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٩٣/١، ١٩٤، وفوات الوفيات ١٣٤/٤.

(٢) ذكر ذلك الجاحظ، والمبرد، والمرزباني، وابن سلام، والأصفهاني انظر: المراجع السابقة.

(٣) حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره ومنهم الكلبي ،نقل ذلك البغدادي في الخزانة ٢٦٥/٣ عن ابن السيد فيما كتب على الكامل، وهو كذلك في الشعر والشعراء٥٣٩/١، والخزانة٢٦٧/٣ نقلًا عن الجمهرة لابن الكلبي، والأغاني ٧٣/٥، وشرح شواهد المغني ٦٢٠/١، وسمط اللالي ٩٤/١.

والغالب أنَّ السبب في ذلك هو أنَّ للشاعر أخاً اسمه عبد الله ولم يكن شاعرًا (١) .

أمَّا نسبه: فهو عُبيد الله بن قيس بن شُرَيح بن مالك بن ربيعة ابن أُهَيْب (٢)بن ضَبَاب بن حُجَير بن عبد بن مَعيص بن عامر بن فهر بن النضر.

وأمُّه قتيلة بنت وهب بن عبد الله بن ربيعة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (٣)، من قريش الظواهر (٤).

وكما اختلف العلماءُ في اسمه اختلفوا في (الرقيات)؛ فذهب بعضهم إلي أنَّه لقب لوالده (قيس) (٥)، والأكثرون علي أنَّه لقب ابنه عبيد الله (٦).

---

(١) انظر: الخزانة٣/٢٦٩،٢٦٥.وفيه نقل البغدادي عن المرزباني في معجمه أنَّ الشاعر عبيد الله ومن قالَ عبدالله فقد أخطأ.

(٢) في صدر الديوان ص ١ (أهيب) وكذا في طبقات فحول الشعراء والأغاني، وفي الخزانة(وهيب).

(٣) انظر: الأغاني ٥/٧٣.

(٤) قال ابْنُ الأَعرابي: قُرَيْشُ الظواهرِ الَّذِينَ نَزَلُوا بظُهور جِبَالِ مَكَّةَ، قَالَ: وقُرَيْشُ البِطاحِ أَكرمُ وأَشرف مِنْ قُرَيْشِ الظَّوَاهِرِ، وَقُرَيْشُ الْبِطَاحِ هُمُ الَّذِينَ نَزَلُوا بِطَاحَ مَكَّةَ . انظر: اللسان(بطح).

(٥) ذهب إلى ذلك الرضي فيما استنبطه البغدادي من كلامه، وذكر أنَّه تابع فيه لأبي على، ونقل أنَّ أبا على ذهب إلى أنَّه لا خلاف في ذلك، وقد ردَّه (الخزانة٣/٢٦٦) كما نقله عن آخرين.

(٦) ذكر ذلك البغدادي في الخزانة وهو ما استخلصه من جملة نقول عن العلماء انظر: الخزانة٣/٢٦٧، وممنْ ذهب إلى ذلك الأصفهاني في الأغاني٥/٧٣، وابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/٥٣٩، فعلى هذا يقال: عبيد الله بن قيس الرقيات بالرفع على الصفة لعبيد الله انظر: المزهر ٢/٤١٨.

ثم إنَّهم اختلفوا في وجه تلقيبه بهذا اللقب، ولهم في ذلك أقوال:

١- أنَّ الرقيات أسماء زوجاته، وهو قول الأصمعي نقله عنه صاحب الصحاح.

٢- أنه سُمي بذلك؛ لأنَّه شبَّب بثلاث نسوة اسمهن جميعًا رقية، وكانت أولى معشوقاته وربَّما أحبهن إليه هي رقية بنت عبدالواحد بن أبي أسعد بن قيس ــ والثانية ابنة عمّ الأولى يقال لها أيضًا رقية، والثالثة هي امرأة من بني أمية يقال لها رقية، وهو قول ابن قتيبة (١) وأبي الفرج الأصبهاني (٢) .

٣- أنَّه لقب بالرقيات؛ لأنَّ جدات له توالين كلٌّ منهن تسمي (رقية) قاله ابن سلام الجمحي (٣)

٤- أنَّه سُمِّي بذلك لقوله (٤):

رُقية لا رقية لا رقية أيّها الرجل.

وهو قول كراع (٥).

---

(١) انظر: الشعر والشعراء١/٥٣٩.

(٢) انظر: الأغاني ٥/٧٣.

(٣) انظر: طبقات فحول الشعراء ٢/٦٤٧.

(٤) من مجزوء الوافر، وهو في زيادات الديوان ص ١٨٨ تحقيق/ محمد يوسف نجم برواية: "رقية لا رقية أيها الرجل" من مشطور الوافر.

(٥) انظر: الخزانة ٣/٢٦٧.

لمحات عن المولد والنشأة:

كانت ولادة عبيد الله في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ بين الثالث عشر للهجرة والثالث والعشرين على خلاف بين الرواة.

وتذكر المراجع أنَّه وُلِدَ بمكة، ويبدو أنَّه انتقلَ منها إلي المدينة في أول شبابه، إذ كانتا في ذلك العصر بمثابة البلدة الواحدة، ثم هاجر منها سنة ٣٧هـ/٦٥٧م إلى الشام ، أو بعد ذلك بقليل إلى الجزيرة في أعالي العراق، ومكث بها نيفًا وثلاثين سنة إلي أنِ اشتد النزاع بين قيس وتغلب، فتحول إلى فلسطين ومنها إلي العراق، فشايعَ مصعب بن الزبير وحارب معه بني أمية، فلما انهزم مصعب استتر عبيد الله سنة كاملة بالكوفة، ثُمَّ زار عبدالملك بن مروان بدمشق مستشفعا لديه بعبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فعفا عنه عبدالملك وسار أخيرًا إلي مصر، ومدح عبدالعزيز بن مروان بحلوان .

فلمَّا أراد عبد الملك أنْ يخلع البيعة من عبد العزيز سنة ٨٥هـ دافع عبيد الله عن حق عبد العزيز في الخلافة، وتوعده عبدالملك، وتصمت الأخبار عند ذلك مما يدل على أنَّه توفي سنة ٨٥هـ، وهو ما أشير إليه في الأعلام(١)، وجاء في مقدمة الديوان(٢) أنَّه توفي سنة ٧٥هـ، وفي الأغاني أنَّه أقام بالشام إلى أنْ توفي فيها.

---

(١) الأعلام للزركلي١٩٦/٤،وانظر: طبقات ابن سلام الجمحي٥٣، والشعر والشعراء ٢١٢، وخزانة الأدب ٢٦٥/٣.

(٢) مقدمة الديوان ص ٧

شاعريته:

شجع طلحةُ بن عوف الزهري عبيدَ الله بنَ قيس الرقيات على قول الشعر، إذ إنَّه في بدء قوله الشعر عرض أبياته الأولى على طلحة، فشجعه على قول الشعر.

عدَّه ابن سلام (١) من شعراء الطبقة السادسة من الإسلاميين، وذكر أنَّها طبقة حجازية وجعل ابن قيس الرقيات أول شعراء هذه الطبقة، ونقل عن يونس بن حبيب أنَّ ابن قيس كان أشد قريش اسر شعر في الإسلام بعد الزبعري.

ويذكر صاحب الاغاني (٢) أنَّه شاعر قريش في العصر الأموي، وأنَّه كان أكثر شعره في الغزل وله مدح وفخر.

وفي تاريخ الأدب العربي (٣) أنَّه كثيرًا ما يوصف عبيد الله – إلى جانب عمر بن أبي ربيعة – بأنَّه شاعر العشق والغزل، ولكنَّه وضع أكثر شعره في خدمة السياسة.

ويقول حماد الرواية: إذا أردت أنْ تقول الشعر فاروِ شعر ابن قيس الرقيات؛ فإنَّه أرق الناس حواشي شعر، وسُئل بعضه في التمييز بينه وبين عمر بن ربيعة فأجاب بأنَّ ابن أبي ربيعة أشهر في الغزل، وابن قيس الرقيات أكثر أفانين الشعر (٤).

---

(١) انظر: طبقات ابن سلام الجمحي٥٣.

(٢) انظر: الأغاني ٧٣/٥.

(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٩٣/١.

(٤) انظر: شرح أبيات المغني ١٩٢/١.

أقول: ومن يقرأ الديوان يجد مصداق ذلك، فالغزل غالب على أغراضه؛ لكنَّه مع ذلك يعالج قضايا السياسة بما يظهر انغماسه فيها، وتأثر حياته بها إلى حد بعيد.

عناية العلماء بشعره:

أمَّا كتب الأدب فقد عنيت بذكر أخباره وأشعاره، أقدمها في ذلك كتاب "طبقات فحول الشعراء"(١) وكتاب "الشعر والشعراء"(٢).

وأوسعها مادةً في ذلك كتاب "الأغاني"(٣) حيث استفاض صاحبه في ذكر أخباره، وأشعاره واتجاهاته السياسية وما وقع الغناء به من شعره، كما نثر المبرد شذرات من أخباره وأشعاره في الكامل (٤).

وأما كتب النحو والصرف فمن الظاهر أنَّ عبيد الله يمثل بأشعاره أوثق نماذج ما يحتج به عنصرًا وزمانًا ومكانًا، أمَّا العنصر فهو الشاعر القرشي أو هو شاعر قريش في الإسلام أو في عصر بني أمية كما سبق، وأمَّا الزمان فقد توفي الرجل قبل أنْ ينتهي القرن الهجري الأول سنة ٧٥هـ، وأمَّا المكان فقد قضي شاعرنا صدر شبابه في مكة والمدينة، ولا أدل على توثيق علماء النحو والصرف أشعاره أنَّك تجدهم قد استشهدوا بشعره ابتداءً من

---

(١) انظر: المرجع السابق ١٩٢/١.

(٢) انظر: المرجع السابق ١٩٢/١.

(٣) انظر: الأغاني ٧٣/٥.

(٤) انظر: الكامل ٢٦٨،٢٧٠/٢.

كتاب سيبويه[١] إلى مقتضب المبرد[٢] إلى أصول ابن السراج [٣]، وامتدادًا لذلك ما تجده في شرح المفصل لابن يعيش [٤] وغيره .

التعريف بالديوان.

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ت ٧٥ه، تحقيق وشرح الدكتورة عزيزة فوال بابتي، طبعة دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

وللديوان مقدمة في خمس صحائف عن نسخ الديوان المخطوطة والمطبوعة التي اعتمدتها المحققة في عملها.

وقد ذكرتْ أنَّ جميع هذه الأصول برواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت٢٧٥هـ) عن أبي جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ).

ثم ذكرت منهجها العلمي في تحقيق الديوان، وكيف أنَّه أصَّل الأبيات على ما انتثرَ من شعر الشاعر في مصادر اللغة والأدب والتاريخ؛ وقد سبقت ذلك بذكر ترجمة للشاعر.

وبعد المقدمة تأتي قصائد الديوان في مائة واثنتين وثمانين

---

(١) انظر: الكتاب ١٤٤/١ طبع بولاق (طيب)، ٥٩/٢ (مطلب)، ٣٢١/١ (وارزيته)، ٢٧١/٢(إنه)،٣ /١٥١طبع هارون،٢٢١/٢.

(٢) انظر: االمقتضب١/٢،١٤٢/٣،١٨٨/٤،٢٨٤/٢٧٢.

(٣) انظر: الأصول٣/٤٤٠،٤٣٩، ٤٤٢/٣، ٣٨٣/٢.

(٤) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤٧/١، ٦٨، ١٢٥، ٦/٨، ١٢٢/٨، ٢٥.

صحيفة، فيها أربع وسبعون قصيدة ومقطوعة [١]، وهي قصائد ومقطوعات يتراوح عدد أبياتها بين القلة والكثرة حيث نجد – علي سبيل المثال – المقطوعة التي تحمل رقم (٧٢)ص١٦٨ في ثلاثة أبيات ونجد القصيدة التي تحمل رقم (٣٩)ص٨٧– ٩٦ وهي في مدح مصعب بن الزبير تبلغ أبياتها ستين بيتًا ولعلها أكبر قصائد الديوان.

ثم إنَّ المحققة أضافت إلى الديوان الزيادات وهي الشعر الذي ينسب إلى عبيد الله في المصادر المختلفة وهذه الزيادات تحمل أرقاما مستقله بلغت تسعا وثلاثين زيادة من بينها ما هو بيت واحد زيادة رقم (١) ص٧٥ وزيادة رقم (٥) ص١٧٥ وأكثرها عدد أبيات لا يتجاوز ثمانية ينظر مثلا المقطوعة رقم ٨ ص١٧٩ –٩٨١ وتقع هذه الزيادات في الصفحات من ١٧٥–١٩٩ ثم تأتي بعد ذلك الفهارس: فهرس الأعلام، والأمم والقبائل والأمكنة والبلدان، ومصادر التخريج، والشرح، وفهرس القوافي.

(١) في الفرق بين القصيدة والمقطوعة أقوال: أشهرها أنَّ القصيدة مجموعة من سبعة أبيات فصاعدا ذات قافية واحدة ووزن واحد ، وأنَّ المقطوعة أبيات شعرية قليلة دون السبعة المستقلة بمعناها(انظر: المعجم المفصل ص٣٧٦،٤٢٤).

المطلب الثالث

الدراسات السابقة للديوان

تعددت الدراسات اللغوية لديوان "عبيد الله بن قيس الرقيات" منها على سبيل المثال:

١ – ظرف الزمان والمكان فضلة نحوية ذات وظيفة دلالية في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ت ٧٥ه.

٢ – الضرورة الشعرية في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات.

٣ – ديوان عبيد الله بن قيس الرُّقيات معجم ودراسة دلالية.

المبحث الأول

أنواع إذا

(إذا) لفظ مشترك بين الاسمية والحرفية، فإذا كانت اسمًا فلها أقسام:

أحدها: أنْ تكون ظرفًا لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط، وهذا هو الغالب فيها نص على ذلك كثير من النحاة.

قال سيبويه:" وأما إذا فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف "(١) .

ونص الفراء على أنَّ(إذا) لا تطلب الأسماء، وإنَّما تطلب الفعل (٢) .

وقال الرضي:" والأصل في استعمال إذا أنْ تكون لزمان من أزمنة المستقبل .... والدليل عليه استعمال إذا في الأكثر الأغلب في هذا المعنى"(٣)

ولكونها متضمنة معنى الشرط تجاب بما تجاب به أدوات الشرط، فيأتي جوابها مقترنًا بالفاء على حد اقتران جواب (إنْ) الشرطية بها، وسيأتي الحديث عن ذلك.

ويكثر وقوع الفعل بعدها ماضيًا مرادًا به المستقبل في المعنى.

---

(١) الكتاب ٢٣٣/٤.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء٢٢٦/٣.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢٧١/٣.

وكان في إذا معنى الجزاء؛ لأنَّ جوابها يقع عند الوقت الواقع، كما تقع المجازاة عند وقوع الشرط، ومثله قولك: "الذي يأتيني فله درهم " فيه معنى المجازاة؛ لأنَّه بالإتيان يستحق الدرهم، ولا يجازى بها فيجزم ما بعدها؛ لتوقيتها وتعيين زمانها؛ فلذلك كان ما بعدها من الفعل مرفوعًا [١] .

الوجه الثاني: أنْ تكونَ ظرفًا لما يستقبل من الزمان مجردة من معنى الشرط [٢] نحو قوله تعالى ﴿ **وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ** ﴾ [٣] والماضي بعدها في معنى المستقبل كما كان بعد المتضمنة معنى الشرط [٤].

وذهب الفراء إلى أنَّها لا يأتي بعدها الماضي إلا إذا كان فيها معنى الشرط والإبهام ومنه قوله تعالى ﴿ **وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزًّى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ** ﴾ [٥] كأنَّه قال: كلما ضربوا في الأرض، أي: لا تكونوا كهؤلاء إذا ضرب إخوانهم في الأرض[٦].

---

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٩٦/٤.
(٢) انظر: ارتشاف الضرب ١٤٠٨/٣، والجنى الداني ص ٣٧٠، والمساعد ٥٠٥/١.
(٣) انظر: النجم الآية(١).
(٤) انظر: ارتشاف الضرب ١٤٠٨/٣، والجنى الداني ص ٣٧٠، والمساعد ٥٠٥/١.
(٥) آل عمران (١٥٦)
(٦) الجمعة(١١)

الوجه الثالث: أنْ تكونَ ظرفاً لما مضى من الزمان واقعة موقع (إذ) نحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا** ﴾[١]. فإذا بمعنى (إذ) وهذا مذهب ابن مالك، وبعض النحويين.

ومذهب أكثر النحويين أنَّ (إذا) لا تقع موقع (إذ)، وصححه المغاربة [٢]، وأبو حيان [٣]. قال المرادي:" والذي صححه المغاربة أنَّ(إذا) لا تقع موقع (إذ) ولا (إذا) موقعها وتأولوا ما أوهم ذلك"[٤].

الوجه الرابع: أنْ تخرج (إذا) عن الظرفية وتكون اسمًا مجرورًا (بحتى)مثل قوله تعالى ﴿ **وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا** ﴾ [٥]وهو مذهب ابن جني[٦]، وعزاه لأبي الحسن الأخفش [٧]، واختاره ابن مالك[٨]، وهو في القرآن كثير، وذهب العكبري [٩] إلى أنَّ "حتى" في الآية السابقة حرف ابتداء و"إذا" شرطية في محل نصب معمول لفعل جوابها ، وذهب

---

(١) انظر: التسهيل ص٩٣، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٢١٣،٢١٢

(٢) انظر: الجني الداني ص ٣٧١، وارتشاف الضرب ٣/١٤٠٩.

(٣) انظر: ارتشاف الضرب ٣/١٤٠٩

(٤) الجنى الداني ص ٣٧١.

(٥)الزمر: ٧١

(٦) انظر: المحتسب ٢/٣٠٨

(٧) انظر: المحتسب ٢/ ٣٠٨، وشرح الكافية الشافية ٢/٩٣٧، وارتشاف الضرب ٣/١٤١١

(٨) انظر: التسهيل ص ٩٤،وشرح التسهيل ٢/٢١٠.

(٩) انظر: التبيان في إعراب القرآن في حاشية تفسير الجمل المعروف بالفتوحات الإلهية ٤/٢٦٨،وراجع : ارتشاف الضرب ٣/١٤١١، والجنى الداني ص ٣٧٢، والمساعد ١/٥٠٩.

الزمخشري[١] إلى جواز الوجهين أي: جواز كون "حتى" حرف ابتداء ،وكونها حرف جر وقد جرت به "إذا".

وذهب ابن جني [٢]إلى أنَّ "إذا" قد تخرج عن الظرفية وتكون مبتدأة كقوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ [٣] في قراءة من نصب (خافضة رافعة) [٤] ، وصححه ابن مالك[٥] ،وزاد أن تكون مفعولا به كقوله عليه السلام :" إنِّي لأعلمُ إذا كنتِ عني راضية، وإذا كنتِ عليَّ غَضبى".[٦]

والظاهر أنَّها لا تكون مبتدأة ولا مفعولا به، وأنَّها لا تخرج عن الظرفية، وما استدل به محتمل التأويل [٧].

وأمَّا (إذا) الحرفية فقسمٌ واحد وهي (إذا) الفجائية، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [٨]

وتختص "إذا" الفجائية بأنَّها لا تحتاج إلى جواب، لعدم

---

(١) انظر: الكشاف ١٤٢/٤.

(٢) انظر: المحتسب ٣٠٧،٣٠٨/٢.

(٣) الواقعة:(١)

(٤) القراءة لزيد بن علي ،والحسن ، وعيسى ،وابن أبي عبلة، انظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ص ١٥١، والمحتسب ٣٥٨/٢.

(٥) انظر: التسهيل ص ٩٤، وشرحه ٢١٠،٢١١/٢.

(٦) الحديث رواه البخاري في باب النكاح"باب غيرة النساء " حديث رقم ٥٢٢٨، ورواه مسلم في باب فضائل الصحابة حديث رقم (٢٨٠)

(٧) انظر: الجنى الداني ص٣٧٣،والهمع ١٣٢/٢.

(٨) سورة الأعراف(١٠٨٠).

تضمنها الشرط، ولأنَّها لا تقع في صدر الكلام، وتختص أيضًا بأنَّ معناها الحال، أي أنَّ ما بعدها حاصل في حال حصول ما قبلها وهو ظاهر كلام سيبويه، حيث قال:" وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها"(١)

وتختص أيضًا بأنَّ الجملة بعدها لا محل لها من الإعراب (٢).

والغالب في "إذا" الفجائية أنْ تدخل عليها الفاء اللازمة لها، نحو: خرجتُ فإذا الأسد بالباب، وقد تقع في جواب الشرط نائبة مناب الفاء في ربط جملة الجواب بالشرط، وذلك مقيد بأنْ يكونَ الجواب جملة اسمية، غير طلبية، لم يدخل عليها "إنْ" مكسورة الهمزة (٣).

وقد تقع "إذا" الفجائية بعد (بينا وبينما) خلافًا للأصمعي (٤)، وقد تقع أيضًا بعد (لمَّا) كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٥)

---

(١) الكتاب ٢٣٢/٤.

(٢) انظر: الجنى الداني ص ٣٧٣،٣٧٤.

(٣) انظر: الجنى الداني ص ٣٧٣،٣٧٤، والتصريح بمضمون التوضيح٢٥١/٢.

(٤) انظر: شرح الكافية للرضي ٢٨١/٣، والجنى الداني ص ٣٧٦.

(٥) العنكبوت: (٦٥).

الوجه السادس: أنْ تكونَ حرفاً زائدًا، وهذا ما ذهب إليه أبو عبيدة بعد بينا وبينما [١].

موقعُ(إذا) وشرطها وجوابها :

(إذا) يأتي الفعل بعدها ماضيًا، أو مضارعًا، وإذا كانَ جوابها ممَّا لا يصلح أنْ يكونَ شرطًا دخلتْ فيه الفاء نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[٢] .

ولا خلاف بين النحويين في أنَّ " إذا " الظرفية المتضمنة معنى الشرط منصوبة المحل، ولكنَّ الخلاف في عامل النصب فيها، وقد كان النحاة في ذلك على قولين:

أحدهما: أنَّ العامل فيها هو شرطها، وهو قول محققي النحويين.

والثاني: أنَّ العامل فيها ما في جوابها من فعل أو شبهه، وهو قول الجمهور.

وفيما يأتي تفصيل الخلاف، واختيار الرأي الراجح:

القول الأول :

أنَّ العامل في:" إذا" الظرفية المتضمنة معنى الشرط فعل الشرط لا الجواب حملاً لها على سائر أدوات الشرط كـــ: "متى "،

---

(١) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة١/٣٧، وانظر: معاني القرآن للزجاج ١ /١٠٨، وارتشاف الضرب ٣/١٤١٤، والجنى الداني ٣٨٠.

(٢) البقرة: (١٤)

و"أيان"، و"حيثما"، مثل: متى تقم أقمْ، فإن العامل في " متى " الفعل الذي يليها وهو(يقم) ، فكذلك إذا [١] .

وبناءً على هذا القول فإن الجملة التي بعد:" إذَا " ليست في

قال ابن هشام [٢] :(وفي ناصب " إذا " قولان: أحدهما : أنه شرطها ، وعليه المحققون) .

وقد نقل السيوطي قول ابن هشام السابق قال [٣] :(وفي ناصب " إذا " قولان: أحدهما : أنه شرطها ،وعليه المحققون) .

وبه صرح مكي بن أبي طالب القيسي [٤] .

وقال عند قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [٥][٦]: (العامل في " إذا " جاء) .

---

(١) انظر : شرح ألفية ابن معطٍ للرعيني ٦٠٨/٢ تحقيق ودراسة : حسن محمد عبد الرحمن أحمد رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية ــ جامعة أم القرى .

(٢) انظر : مغني اللبيب ٨٧/٢ .

(٣) انظر : همع الهوامع ١٣٣/٢

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ٥٩٦/٢، والقيسي هو: جعفر بن محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد الأندلسي ، النحوي ، اللغوي ، القيرواني ، المقرئ ، كان فقيهًا مقرئًا أديبًا من أهل التبحر في علوم القرآن وغلب عليه القرآن وأقرأ بجامع قرطبة وخطب فيه . من مصنفاته : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ، والهداية إلى بلوغ النهاية ومشكل إعراب القران . (ينظر : بغية الوعاة ٢٩٨/٢ والأعلام ٦٣١/٢) .

(٥) الآية (١) من سورة النصر .

(٦) انظر : مشكل إعراب القرآن ٥٩٦/٢ .

واختار هذا القول ابن الحاجب [١] ، وأبو حيان. [٢]

واستُدلَ لأصحاب هذا القول بأمرين آخرين:

أحدهما: أنَّ الشرط والجزاء عبارة عن جملتين يربط بينهما بالأداة، ومن ثَمَّ لا يستقيم عمل الجزاء في اسم الشرط لئلا يؤدي إلى أن يصير جملة واحدة؛ لأنه إذا كان ظرفًا له كان من تتمته فلا يكون جملة ثانية . [٣]

ثانيهما: تعذر تقدير الجواب عاملاً في (إذا) في قول الشاعر:

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَــا مَضَــى

وَلا سَابِقٍ شــيئًا إذَا كــانَ جائيَــا[٤]

فجواب " إذا" في البيت السابق محذوف، والتقدير: إذا كان جائيًا فلا أسبقه، ولا يصح أنْ يقال : لا أسبق شيئًا وقت مجيئه ؛

---

(١) انظر : الإيضاح في شرح المفصل ١٤١/٢.

(٢) انظر : البحر المحيط ٦٤/١ .

(٣) انظر : أمالي ابن الحاجب ٨٦٩/٢ ، وتذكرة النحاة ص ٤٠٨ .

(٤) البيت من البحر الطويل ، وهو لزهير في ديوانه ص ٢٨٧ ، والبيت ورد في : الكتاب ١٦٥/١ ٢٩/٣ ، ٥١ ، ١٠٠ ، والأصول ٢٥٢/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٢/٢ ، ٥٦ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٨١/١ .

والشاهد فيه قوله : " إذا كان جائيا " وجه الاستشهاد به : حيث حذف جواب " إذا " الشرطية والتقدير : إذا كان جائيًا فلا أسبقه، ومن ثم استدل به القائلون بأن العامل في " إذا " هو ما في جوابها من فعل ، أما إذا قدر العامل فيها فعل الشرط فسدَ المعنى إذ يصير التقدير : لا أسبق شيئًا وقت مجيئه ،وفي البيت شاهد آخر وهو العطف على التوهم في قوله" ولا سابق" عطف على توهم دخول الباء في خبر (ليس) وهو قوله (مدرك).

لأنَّ الشيء إنما يسبق قبل مجيئه ، أما على القول بأنَّ العامل في " إذا " هو ما يليها فهي شرطية محذوفة الجواب ، وعاملها : إما خبر " كان " أو نفس كان إن قيل بأنها دالة على الحدث(١) .

القول الثاني:

أنَّ العامل في " إذا " الظرفية المتضمنة معنى الشرط هو ما في جوابها من فعل أو شبهه وهو ما فيه رائحة الفعل كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة ، وهو قول الجمهور(٢) .

وممن صرح بأنَّ العامل فيها الجواب: ابن بابشاذ (٣) ، والعكبري (٤).

وقد بيَّن أبو حيان الموجب الذي دفع الجمهور إلى هذا القول فقال (٥): (واعلم أن الموجب لدعوى الجمهور بأن " إذا " معمولة للجواب لا للشرط أنهم حكموا بإضافتها إلى الجملة الشرطية ،وذلك أنها كلمة مبنية، وعلة بنائها شبهها بالحرف في الافتقار إلى الجملة، فكانت إضافتها إلى الجملة لازمة، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف وإذا امتنع عمل فعل الشرط تعين أن يكون العامل ما في الجواب من فعل أو ما يشبه الفعل) .

---

(١) انظر : مغني اللبيب ٨٩/٢ ، وتمهيد القواعد ١٩٥١/٤ .
(٢) انظر : جواهر القرآن ونتائج الصنعة للباقولي ٨٨٢/٣، تحقيق د/محمد أحمد الدالي ، والجني الداني ص ٣٦٩ .
(٣) انظر : شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ١٨٣/١ .
(٤) انظر : التبيان في إعراب القرآن ٢٧/١ .
(٥) انظر : التذييل والتكميل ٣٢٨/٣ (رسالة) .

وقد رَدَّ أبو حيان قول الجمهور وجعله فاسدًا، واستدل على فساده بأربعة أوجه فقال [١] : (وما ذهب إليه الجمهور فاسد من أوجه :

أحدها: أنَّ " إذا " الفجائية تقع جوابًا لـــ : " إذا " الظرفية ، نحو قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾ [٢]وما بعد " إذا " لا يعمل فيما قبلها، واتفقوا على أن جواب " إذا " هو : " إذا " الفجائية مع ما بعدها ، كما أجيب " إنْ " في قوله تعالى :﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [٣] .

الثاني: وقوع جواب " إذا " وقد قُرن بالفاء ، نحو قوله تعالى :﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [٤] وما بعده : " فسبح " وهو الجواب ، وما بعد فاء الجزاء لا يعمل فيما قبلها .

الثالث: أنَّ جوابها جاء منفيًا بـــ: " ما " نحو قوله تعالى:﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ [٥] وما بعد " ما " النافية لا يعمل فيما قبلها .

الرابع: اختلاف الظرفين في بعض الصور، نحو: إذا جئتني غدًا أجيئك بعد غدٍ، فلا يمكن أنْ يكون الجواب عاملاً فيها وعاملاً في (بعد)؛ لاستحالة وقوع الفعل الواحد في زمانين"

---

(١) انظر : المرجع السابق ٣/٣٢٨ ، ٣٢٩.

(٢) من الآية (٢١) من سورة يونس .

(٣) من الآية (٣٦) من سورة الروم .

(٤) الآية رقم (١) من سورة النصر .

(٥) من الآية رقم (٢٥) من سورة الجاثية .

ونقل المرادي عن الجمهور الجواب عما أورده أبو حيان على قولهم من إشكالات فقال [١]: (إنَّ الجمهور يقولون : إن العامل فيها جوابها – إذا كان صالحًا للعمل فإن منع من عمله فيها مانع لـــ : " إذا " الفجائية ، ونحوهما فالعامل فيها حينئذ مقدر).

وردَّ الجمهور هذا رَدٌّ جيد؛ لأن القول بوجود مانع يمنع من عمل فعل جواب "إذا" فيها دعوى صناعية ، لا أصل لها هنا ؛ لأنَّ أشباه الجمل يتوسع فيها العرب ما لا يتوسعون في غيرها [٢] ، ويجيزون فيها ما لا يجيزون في غيرها .

كما أنَّ بعضًا من النحويين قد صرحوا بأنَّ الفاء الداخلة في جواب " إذا " لا تمنع من عمل ما بعدها في " إذا ".

وقد صرح الحوفي [٣]، والزمخشري بأنَّ العامل في قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [٤] قوله: ﴿فسبِّح ﴾ .

قال المرادي [٥]: (وذكر الحوفي، والزمخشري أنَّ العامل

---

(١) انظر : الجني الداني ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(٢) انظر : مغني اللبيب ٧٠٣/٦ ــ ٧٠٨ .

(٣) الحوفي هو : علي بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن الحوفي ، لقب بالحوفي نسبة إلى حوف وهي بلدة في مصر ، كان إمامًا في العربية والنحو والأدب، وله تصانيف كثيرة منها: البرهان في تفسير القرآن، وهو مخطوط كبير جدًا، ومختصر كتاب العين (مخطوط) والموضح في النحو، توفى سنة ٤٣٠هـ (انظر : الأعلام ٢٥٠/٤ ، وطبقات المفسرين ٦٥/١) .

(٤) من الآية (٢) من سورة النصر.

(٥) انظر : الكشاف ٨٣/٤ .

في: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ﴿فَسَبِّحْ﴾).

وقال الزمخشري [١]: (إذا جاءَ " منصوب بـــ " سَبَّح " وهو لما يستقبل).

رأيٌ وترجيحٌ:

والحق الذي تميل إليه النفس هو القول بصحة رأي الجمهور وهو ما عبَّر عنه المرادي بقوله [٢]: (إنَّ العامل فيها جوابها ، إذا كان صالحًا للعمل فإنْ منع من عمله فيها مانع كـــ : "إذا " الفجائية، و: " إنَّ " ونحوهما فالعامل فيها حينئذٍ مقدر يدل عليه الجواب)، وذلك لما يأتي :

١- ليس في استدلال المحققين واحتجاجهم ما هو برهان قاطع ، فاستدلالهم بعمل فعل الشرط في أسماء الشرط غير الظرفية قياس فاسد ؛ لأن أسماء الشرط غير الظرفية لا تضاف إلى الجمل أبدًا ، وإنما تكتسب شيئًا من التخصيص يزيل عنها الإبهام .

٢ – أنَّ المعنى يدفع ما ذهب إليه المحققون؛ لأنَّ الظرف قيد للجواب ، وليس للشرط والدليل على ذلك أنَّ اسم الشرط الظرفي إذا أبدل منه ظرف كان البدل قيدًا للجواب لا للشرط، نحو قوله تعالى :﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا...

---

(١) انظر : الجني الداني ص ٣٧٠ .

(٢) انظر : الجني الداني ص ٣٦٩ .

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (١)، وقوله تعالى : ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ* وَخَسَفَ الْقَمَرُ* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ* يَقُولُ الْأِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ (٢) والمعروف أن العامل في البدل هو نفس العامل في المبدل منه ، وأن البدل هو المقصود بالحكم .

٣ – يترتب على قول الجمهور حمل لـــ : " إذا " الظرفية الشرطية على شبيهتها "لَمَّا" الشرطية ، وكذلك : " بينا وبينما " وهما أيضًا تضافان إلى ما بعدهما، وتعلقان بما هو كالجواب لهما .

صُورُ الجملتينِ بعد (إذا) الشرطية :

تقدَّم الحديثُ عن (إذا) الشرطية، وعرفنا أنَّها ظرفٌ لمَا يُستَقبل من الزمانِ مضمنة معنى الشرط، وتُجابُ بما يجابُ بهِ أدواتُ الشرط، وأنَّها اسمٌ مبني باتفاق.

١ – كَثُر مجيء الماضي بعدها مرادًا به الاستقبال هكذا قال المرادي (٣) ، وقال ابن هشام (٤):" وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية، وقد اجتمعتا في قوله تعالى :

---

(١) الآية (١) و (٤) من سورة الزلزلة .

(٢) الآيات (٧ – ١٠) من سورة القيامة .

(٣) انظر: الجنى الداني ص ٣٦٧.

(٤)مغني اللبيب ٩٢،٩٣/١.

﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (٢).

ومما ورد في شعر ابن الرقيات:

إذا غفلتْ عنَّا العيــونُ التــي تــرى

سلكنَ بنا حيثُ اشتهين المسالكَا (٣)

ومما ورد في شعر ابن الرقيات قوله (٤):

أحفظَهـــــم قـــــومُهمُ ببـــــاطِلِهم

حتَّـــــى إذا حـــــاربُوهُم حَربُـــــوا

فقد وقع فعل الشرط والجواب ماضيين وهو كثير في شعر ابن الرقيات، وإنْ كان كثرة مجيء الفعل الماضي بعدها منافيًا لأصل الاستعمال، وهو مجيئها للاستقبال، وإنما كان ذلك لإبراز ما لم يحصل باللفظ الدال على المعنى الحاصل بالفعل لإظهار الرغبة في حصوله

وقد وقع فعل الشرط(حاربوا) مسندًا إلى (واو) الجماعة، وجوابه الذي يليه(حربوا) مسندًا أيضًا إلى (واو)الجماعة وهذا كثير في شعر ابن الرقيات أنْ يكونَ الفعل والجواب على نهج واحد.

---

(١) الروم(٢٥).

(٢) الروم (٤٨).

(٣) انظر الديوان ص١٦٤/

(٤) البيت من المنسرح، وانظر الديوان ص ٧٤.

ووقعت(إذا) بعد (حتّى) ويرى بعض النحويين أنَّ ذلك يخرجها عن الظرفية. قالَ ابنُ هشام:" زعم أبو الحسن في ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾ أنَّ إذا جرٌ بحتى " [١]ووافقه ابن مالك في التسهيل[٢].

ووضح ذلك ابن عقيل فقال: "ودخول حتى على الجملة المصدرة بإذا الشرطية كثير في القرآن وكلام العرب، وجوز الزمخشري فيها أنْ تكون جارة لإذا بمعنى الوقت، وتبعه المصنف وعلى هذا لا تكون حينئذٍ ظرفًا"[٣].

وهذا مثل قول لبيد [٤]:

حتَّـــى إذَا ألقـــتْ يـــدًا فـــي كَـــافرٍ

وأجـــنَّ عـــوراتِ الثغـــورِ ظلامُهـــا

ويرى الرضي أنَّ (إذا) في هذه الحالة تفيد المضي.

ومنه قول ابن الرقيات [٥]:

أحـــــبُّ إلـــــيَّ مـــــن قـــــومٍ

وإذا مـــــا أصْـــــبجُوا نَعَقُـــــوا

---

(١) مغني اللبيب ٩٤/١.

(٢) انظر: التسهيل ص ٩٤.

(٣) المساعد على تسهي الفوائد٥٠٨،٥٠٩/١.

(٤) البيت من الكامل ، ديوان لبيد ٥٢٩،اللغة: أجن: ستر من الاجتنان، وهو الستر والتغطية، والثغور: جمع ثغر، وهو موضع المخافة من الأعداء، والشاهد فيه : قوله" حتى إذا ألقت" حيث دخلت (حتى) على (إذا) الشرطية.

(٥) البيت من مجزوء الوافر، انظر :الديوان ص١٤٧.

فقد وقع فعل الشرط ماضيًا وهو قوله(أصبحوا)، والجواب مثله(نعقوا) .

وقال [١]: إذا ما أزحفتْ رُفَقٌ
أتتْ من دُونِها رُفقُ

وقال [٢]:

إذا حثَّها الفُرسانُ رَكْضًا رأَيْتَهَا
مصاليتَ بالذَّحلِ القَديمِ مَدَارَكا

وقال [٣]:

إذَا فَرِغتْ أظْفَارُه من قبيلَةٍ
أمَالَ علَى أُخرى السُّيوفَ البوَاتِكا

وقوله [٤]:

وإذا تضَمَّخَ بالعبير
ر الوَرْدِ زَانَ وُجوهَهُنَّه

وقوله [٥]:

---

(١) البيت من مجزوء الوافر، انظر :الديوان ص١٤٩.

(٢) البيت من الطويل ، وانظر: الديوان ص١٤٩.

(٣) البيت من الطويل ، وانظر :الديوان ص١٦٧، البواتكا: القواطع.

(٤) البيت من مجزوء الكامل وانظر: الديوان ص٢١٣، اللغة : تضمخ :تلطخ به ، العبير: مجموعة من أخلاط الطيب .

(٥)البيت من مجزوء الكامل وانظر: الديوان ص٢١٣.

وإذا قَعَـــــدْنَ علـــــى البِغَـــــا

لِ ملَـــــتْ ظهـــــورَ بغالِهِنَّـــــهْ

ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرًا، ومضارعًا دون ذلك، وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب (١):

والـــــنَّفْسُ راغبـــــةٌ إذا رغَّبْتَهـــــا

وإذَا تُـــــردُّ إلـــــى قليـــــلٍ تقْنَـــــعُ

ويقع فعل الشرط ماضيًا والجواب مضارعًا منفيًا بلم مثل قول ابن الرقيات (٢):

ربَّـــــةَ محْـــــرابٍ إذا جئتُهـــــا

لـــــم أدنُ حتـــــى ارتقـــــي سُـــــلّما

وقوله (٣):

وابْنَـــــا نـــــزارٍ إذا هُمَـــــا اجتمعَـــــا

لـــــم يتركَـــــا هاربًـــــا علـــــى هرِبِـــــهْ

وقوله (٤):

---

(١) البيت من الكامل ، وهو في الدرر١٠٢/٣، وشرح اختيارات المفضل ص ١٦٩٣، والشاهد فيه : إضافة إذا إلى الفعل الماضي في صدر البيت الأول، وإلى المضارع في عجز البيت ، والإضافتان جائزتان.

(٢) البيت من المنسرح، وانظر": الديوان ص ١٢٤.

(٣) البيت من المنسرح، انظر: الديوان ص ٨٣.

(٤)البيت من الطويل، وانظر: الديوان ص١٧٦.

إذا شَاءَ لم يَبْسُــطْ لســانًا ولا يــدًا

ولم تنُب عن ذي صَفْحَتيكَ المعَابِــلُ

من الملاحظ أنَّ فعل الشرط ماضٍ، وهذه الصور التي يكون جوابها منفيًا بلم لا نظير لها في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى: ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾(١)، وقوله: ﴿ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ (٢). وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ (٣)..

هذه هي الآيات الثلاث التي وقعت لي في كتاب الله العزيز، وهذا دالٌ على ندرة هذا الأسلوب، ونفي الجواب بلم لا يعني أنَّه ماضٍ، ووقع الجواب ماضيًا كثيرًا، ولكنَّه في المعنى مستقبل.

قال الشهاب الخفاجي في حاشيته- عند آية النور وكان قد ذكر شاهدًا عليها بيت ذي الرمة (٤):

إذَا غيَّر النَّــأيُ المحبــينَ لــم يكــدْ

رسيسُ الهوى من حُبِّ ميَّــةَ يبــرحُ

---

(١) النور:(٤٠).

(٢) النور:(٦٢).

(٣) الفرقان:(٧٣).

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوان ذي الرمة ص ١٩٢، وخزانة الأدب ٣٠٩/٩، ٣١٢، وشرح المفصل ١٧٤/٧. الشاهد: قوله: "لم يكد رسيس الهوى يبرح" حيث جاء معنى "يكاد" يفيد النفي، لأنَّه صحبها حرف نفي، وهو قوله "لم".

قالَ: "واعلم أنَّ لم يكد في الآية والبيت جواب إذا، فيكون مستقبلًا، وإذا قلت: إذا خرجت لم أخرج فقد نفيت خروجًا في المستقبل"(١).

٢ – لم يقع من الأفعال المضارعة بعد (إذا) الشرطية في القرآن الكريم إلا فعل واحد هو مضارع (تلا) جاء مبنيًا للمجهول نحو قوله تعالى ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (٢)

٣ – ويكون فعل الشرط ماضيًا، والجواب مضارعًا، ومنه في شعر ابن الرقيات (٣):

إذا خرجـــــــــتْ برابيـــــــــةٍ
ســـــــــراياهَا وموكبُهَـــــــــا
بنصـــــــــرِ الله يعلوهـــــــــا
ويمريهَـــــــــا ويغْلِبُهـــــــــا

وقال (٤):

إذَا نَزَلَـــتْ بـــهِ حـــربٌ ضَـــرُوسٌ
يُهَـــابُ الـــرَّزُّ منهَـــا والصَّـــليلُ

---

(١) حاشية الشهاب على البيضاوي ٦/٣٩٠.

(٢) مريم: ٥٨.

(٣) البيتان من مجزوء الوافر ، وانظر: الديوان ص٧٩.

(٤) البيت من الوافر، وانظر: الديوان ص ١٧٢،اللغة: حرب ضروس : شديدة هالكة، الرز: صوت الرعد، الصليل : صوت السلاح.

فقد جاء فعل الشرط ماضيًا والجواب مضارعًا وله نظير في كتاب الله تعالى وهو قوله﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾(١).

وقال (٢):

نَأتِي إذَا ما دعوتَ فـــي الحَلَــق ال
مـــــاذيِّ أبدانُـــــهُ وفـــــي جُبَبِـــــه
يهـــدي رعـــالاً أمـــام أرعـــن لا
يُعـــرف وجـــهُ البلقـــاءِ فـــي لجبـــه

وقد استغرقت جملة الشرط مع (إذا) بيتين وهذا ما يسميه علماء العروض بالتضمين (٣).

---

(١) المنافقون:(٤).

(٢) البيتان من المنسرح ، وانظر: الديوان ص٨٢، اللغة: الرعال: قطع الخيل ، والأرعن: الجيش الكبير، والبلقاء: النصف الجنوبي لشرقي الأردن.

(٣) التضمين ويقال له التتميم أيضًا وهو أنْ لا يقوم معنى البيت بنفسه حتى يؤتى بما بعده ، والتضمين نوعان جائزٌ وقبيح فالجائز ما تم الكلام من دونه مثل النعوت والفضلات، والقبيح ما لا يتم الكلام إلَّا به كجواب الشرط والقسم والخبر . انظر: معيار النظار في علوم الأشعار لعبد الوهاب بن إبراهيم الخزرجي الزنجاني١٠٣/١ تحقيق محمد على رزق الخفاجي ، ودراسات في علم العروض والقافية تأليف محمد أحمد الشيخ ص ٢٥٢، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.

وقال [١]:

وكانَ أبُو أَوفَى إذَا الضَّيفُ نَابَهُ

تُشبُّ له نـــارٌ وتُنضـــى لـــه قِـــدْرُ

٤ – يكون الشرط بعد إذا مضارعًا، والجواب مضارعاً، نحو: ﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [٢]، ومنه قول ابن الرقيات:

حلـــــــــوةٌ إذا تُكلِّمُهـــــــــا

تمنـــــعُ المـــــاعونَ بـــــاللقس [٣]

٥ – يكون جواب (إذا) مصدرًا بما النافية غير مقرون بالفاء، ومصدرًا بإنْ النافية غير مقرون بالفاء. قال أبو حيان [٤]:" وانفردت (إذا) بأنَّه إذا كان جوابها منفيًا بما أو لا لا تدخله الفاء؛ بخلاف أدوات الشرط غيرها فلابد من الفاء مع (ما)، ومع (لا) ، إذا ارتفع المضارع "

٦ – وقد يقترن جواب (إذا) الشرطية بـــ (إذا) الفجائية.

٧ – يقع بعد (إذا) الجملة الاسمية، وسيأتي ذكر ذلك في شعر ابن الرقيات.

٨ – يحذف الجواب بعد (إذا) وقد لاحظت أنَّ حذف الجواب بعدها قليل كالجزمِ بها.

---

(١) البيت من الطويل ، وانظر :الديوان ص١١٨.

(٢) الإسراء:(١٠٧)

(٣) البيت من المديد ، وانظر الديوان ص ١٢٨.

اللغة: اللقس: الغثيان ، يقال: فلان لقس أي: شكس عسر .

(٤)البحر المحيط ٦/٥٠٠

إيلاءُ الأسماءِ "إذَا" الظَّرفية.

تستعمل "إذَا" في الأكثر والأغلب لزمنٍ من أزمنةِ المستقبل، مختص من بينها بوقوع حدث فيه، مقطوع به، وليس أدل على ذلك من قوله ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (١) ، وكَثُرَ في الكتاب العزيز استعماله؛ لقطع علام الغيوب – سبحانه – بالأمور المتوقعة.

والشرط يطلب جملتين، يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضا، حصول مضمون الثانية فخالف بذلك معنى (إذا)، ولكن لما كان ينكشف لنا الحال كثيرًا في الأمور التي نتوقعها قاطعين بوقوعها، فتأتي على خلاف ما نتوقعه ، جوزوا تضمن (إذا) معنى الشرط(٢).

وإذا تضمنت (إذا) معنى الشرط، فقد اختلفَ العلماءُ في إعراب الاسم الواقعِ بعد(إذا) الشرطية، وأساسُ هذا الاختلاف هو ما تختصُّ به (إذا)الظرفيةُ: أتختصُّ بالجملةِ الفعليةِ، أم يجوزُ أنْ تدخلَ على الاسميةِ؟ وفيما يأتي خلافُ العلماءِ فيما تختصُّ به (إذا)، وإعرابِ الاسمِ المرفوعِ بعدها:

١ – أنَّها مختصّةٌ بالدخولِ على الجملةِ الفعليةِ، وإذا وقعَ بعدها اسمٌ مرفوعٌ فهو إمَّا فاعلٌ أو نائب فاعل لفعلٍ محذوفٍ على شريطة التفسيرِ، فهي مختصةٌ بالفعلِ ظاهرًا أو مقدرًا.

وإلى هذا ذهبَ جمهورُ البصريين (٣)، ومنْ وافقهم كأبي على الفارسي، وابن الشجري، وابن يسعون، وابن بري، وابن

---

(١) سورة التكوير الآية (١) .

(٢) انظر: شرح الكافية للرضي٣/٢٦٦ .

(٣) انظر: المقتضب ٢/ ٧٤ –٧٦،و ١٧٧/٣، .

يعيش، وابن إياز[١]، وأبي حيان ، وابن هشام، والسيوطي [٢].

ونقله كثيرون عن سيبويه [٣].

واستدل البصريون، ومنْ وافقهم على أنَّ(إذا) لا يليها إلَّا الفعل لمَا فيها من معنى الشرط، والشرط طالب للفعل، فلا يليها إلَّا الفعل، ولا يقع بعدها الاسم صراحةً؛ لأنَّك تُعلِّقُ وجود غيرها على وجودها، وهذا متعلقٌ بالأسماء.

وعليه فإنْ وليها الاسمُ؛ فإنَّه فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ يدل عليه المذكور.

٢ – أنَّها غيرُ مختصةٍ بالدخولِ على الجملةِ الفعلية، بل يجوزُ أنْ تدخلَ على الاسمية بشرطَ أنْ يكونَ الخبرُ فيها فعلًا.

وهذا المذهبُ قد نَسَبه ابنُ خروف، وابنُ الحاجب، وابنُ مالك إلى الأخفش [٤]، وقوى ابنُ جني مذهبه، و وافقهم ابن مالك في أحد كتبه. [٥]

---

(١) انظر: قواعد المطارحة ٣٧١، ٣٧٢ .

(٢) انظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ٨٢ ، وأمالي ابن الحاجب ٢/ ٤٢ ، ٣/ ٣١.

(٣) انظر: شرح الألفية لابن الناظم / ٣٩٥ ، وشرح الألفية لابن عقيل ٣/ ٦١ ، وشرح الألفية للشارح الأندلسي ٣/ ٩٦ ، وشرح الألفية للأشموني ١/ ٥١١ ، شرح الألفية لابن الناظم / ٣٩٥ ، وشرح الألفية لابن عقيل ٣/ ٦١ ، وشرح الألفية للشارح الأندلسي ٣/ ٩٦ ، وشرح الألفية للأشموني ١/ ٥١١.

(٤) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٥٨٢/٢،وأمالى ابن الحاجب ٢٩٦/١، وشرح الكافية الشافية ٩٧٣/٢، ٩٤٤.

(٥) انظر: شرح التسهيل ٢١٣/٢، وصرح في "الألفية"، وشرح الكافية الشافية، و"شرح عمدة الحافظ" " بأنها لا تضافُ إلَّا إلى الجملة الفعلية".

ونسبه ابنُ هشام، والبغدادي إلى الأخفش والكوفيين [١].

ونَسَبه الشاطبي، والصبانُ إلى ابن أبي الربيع [٢]، وفيه نظر[٣].

واستدل أصحاب هذا الرأي ومنْ وافقهم بالسماع، والقياس:

أمَّا السماعُ: فيستدلون بوقوعِ الاسمِ بعدها في القرآن، والشعر مما يدل على عدم وجوبِ اختصاصها بالجملة الفعلية، وإنَّما يجوزُ وقوعُ الاسم بعدها؛ فمن القرآن قوله: {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}[٤] و {إِذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}[٥] ، وكذا نظائرهم.

ومن الشعر قول القائل:

إذَا هوَ لمْ يَخَفْنِي فـــي ابـــنِ عمّـــي

– وإن لمْ أَلْقَهُ – الرجلُ الظّلُـــومُ [٦]

ومنه قول ذي الرمة:

---

(١) انظر: تخليص الشواهد ص ٣٧٨، وخزانة الأدب٣/٢٩.

(٢) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٢/٥٨٢،وأمالى ابن الحاجب ١/٢٩٦، وشرح الكافية الشافية ٢/٩٧٣، ٩٤٤.

(٣) صرَّح ابن أبي الربيع في كتابه البسيط ٢/ ٨٧٦بموافقته رأيَ الجمهور في أنَّ (إذا) تختصُّ بالجمل الفعلية، وتعرَّض للخلاف في هذه المسألة في الكافي ٢/٣١٠، ولم يصرح برأيه في هذا الموضع، ولكنَّه صرَّح به في٣/ ٩٣٤،٩٣٥، ولعله صرح به في كتاب آخر.

(٤) الآية ١ من سورة الانشقاق.

(٥) الآية ١ من سورة التكوير .

(٦)البيت من الوافر، ونُسب لضيغم الأسدي كما في الخصائص ١/ ١٠٥ ، وشرح التسهيل ٢/ ٢١٣، ولم ينسب في شفاء العليل ١/ ٤٧١،والشاهد فيه: جواز رفع الاسم بعد «إذا» الزمانية بالابتداء.

إذا ابنُ أبـــي مُوسَـــى بِـــلالٌ بَلَغْتِـــهِ

فقامَ بِفَأسٍ بينَ وِصْـــلَيكِ جـــازِرُ (١)

وقول الآخر:

إذَا بَـــــاهِلِيٌ تَحْتَـــــه حَنْظَلِيّـــــةٌ

لَهُ ولـــدٌ منهـــا فَـــذاكَ المُـــذَرّعُ (٢)

---

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوانه /١٠٤٢ ، يخاطب به ناقته فيقول : إذا بلغتني الممدوح ، وهو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فقد استغنيت عنك لأني سأحل عنده في خصب وسعة واستقرار فلا أحتاج إلى الرحيل . والوِصْل : واحد الأوصال وهي المفاصل . ودخول الفاء على الفعل هاهنا لأنه في معنى الدعاء على الناقة . انظر : الكتاب ١/ ٨٢، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٢٤٩ ، والمقتضب ٢/ ٧٤ .

(٢) البيت من الطويل للفرزدق وهو في ديوانه الذي /٣٥٩ ، وباهلي : منسوب إلى باهلة من قيس عيلان ، وحنظلية : منسوب إلى حنظلة ، والمذرع : هو أمه أشرف من أبيه ، وقد اشتهر أن حنظلة أشرف من باهلة ، والمعنى : إذا تزوج رجل من باهلة بامرأة حنظلية، وقد أنجبت ولدًا فهو المذرع لشرف أمه على أبيه ، ويروى المدرع ، بدال مهملة ، أي الذي يلبس الدرع شجاعة لشرف أبويه . (انظر : شرح التسهيل ٢/ ٢١٣ ، والجنى الداني /٣٦٨) والشاهد في: (إذا باهلي تحته حنظلية) حيث جاء بعد (إذا) جملة اسمية، وذلك شاذ على مذهب سيبويه والجمهور. فباهلي مبتدأ (وتحته حنظلية) جملة اسمية خبره، والجملة في محل جر بالإضافة إلى (إذا). واستشهد به الأخفش والكوفيون على جواز ذلك،، وخرجه على أن (باهلي) اسم لكان المحذوفة، والتقدير: إذا كان باهلي؛ لتطرد القاعدة على مذهب البصريين. وقيل غير ذلك.

وأمَّا القياسُ: فقياسها على (إن) الشرطية؛ لأنَّ الشرط لا معنى له في الاسم فهو للفعل [١]

ثانيهما: أنَّ طلب (إذا) الشرطية للفعل ليس كطلب (إنْ) الشرطية له، فافترقا من هنا، فجاز وقوع الإسمية بعد: (إذا)، كما جاز وقوع الفعلية، بشرط أن يكونَ الخبر فيها فعلاً.

وهذا المذهبُ قد نسبه ابنُ خروف، وابنُ الحاجب، وابنُ مالك إلى الأخفش [٢]، ونسبه ابنُ هشام، والبغدادي إلى الأخفش والكوفيين [٣].

ثالثهما: جوازُ دخولِها على الجملةِ الاسميةِ مطلقًا، أي: سواءٌ أكانَ الخبرُ فيها فعلًا أم اسمًا، وإليه ذهب: سيبويه[٤]، والكسائي [٥]، والأخفش (وشهر به) [٦]، وابن ولاد [٧]، وابن جني[٨]،

---

(١) انظر: أعجب العجب من شرح لامية العرب ص (٢٢)، و شرح التسهيل لابن مالك ٢١٣/٢،وشرح الرضي ١٨٧/٣.

(٢) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٥٨٢/٢، وأمالي ابن الحاجب ١،٢٩٦، وشرح الكافية الشافية ٩٣٧،٩٤٤/٢.

(٣) انظر: تخليص الشواهد ص ٣٧٨، وخزانة الأدب ٢٩/٣.

(٤) انظر :الكتاب ١٠٦،١٠٧/١.

(٥) انظر : التذييل والتكميل ٨١١/٦(رسالة).

(٦) انظر: الخصائص ١٠٦/١، وشرح الكافية الشافية ص ٩٤٣، وحاشية الدسوقي١٠٠/١.

(٧) انظر : الانتصار ص ٦٦،٦٧.

(٨) انظر :الخصائص ١٠٦/١.

وابن الحاجب، وابن مالك، والمرادي[١]

وبعد،،،،،،،،

فإنَّني أرى أنَّ كلاًّ من القولينِ أعني الرفع على الفاعلية، أو الرفع على الابتداءِ سائغٌ مقبولٌ، والأولى تجويزهما من غير رد لأحدهما، ولهذا فإنِّي أنكرُ على البصريينَ القول بوجوب ايلاء "إذا " الشرطية الفعل كما صرَّح المبرد، وتأويل ماوردَ ظاهره الاسم أنَّه فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ قياسًا لـــ "إذا" على "إنْ" لأسبابٍ منها:

١ – أنَّ "إذَا" الشرطية تختلفُ عنْ "إنْ" الشرطية وبابها؛ لملازمتها الشرط، أمَّا "إذا" فإنَّها تتضمنُ معنى الشرط غالبًا، وليس دائمًا، فطلبها للفعل ليس كطلب "إنْ" الشرطية، وإيلاؤها للفعل من بابِ الأولى لا من باب الوجوب.

٢ – كثرةُ السَّماعِ المستدل به على ذلك.

وبدراسة الجمل الشرطية في ديوان ابن الرقيات تبين أنَّ الاسمَ قد وقَعَ بعد(إذا) الشرطيةِ في شعره في ثمانية مواضع، منها موضعان وقعَ الضمير فيها بعد (إذا) الشرطية وهما كالآتي:

١ – وابْنَا نِـــزارٍ إذا هُمـــا اجْتمعَـــا

لمْ يتْرُكـــا هَاربًـــا علَـــى هَرِبِـــهْ[٢]

ولو قالَ الشاعر: إذا اجتمعَا لم يتركَا هاربًا لاستقامَ المعنى، واستقام التركيب نحويًا، ولكنَّه أتى بالضميرِ ليستقيم الوزن، ومن ثمَّ أرى القول بزيادةِ الضمير في هذا وما شاكله، وهذا ممَّا

---

(١) انظر : الأمالي النحوية ٤٣/٢، وشرح التسهيل ٢١٣/٢، والجنى الداني ص ٣٦٨ .

(٢) البيت من المنسرح، انظر: الديوان ص١٦.

يعدُّ غريبًا – في حدود ما اطلعت من مصادر – : إنَّ الضميرَ يزادُ فيما ذُكر، ولكنْ أعنى بالزيادةِ أنَّ جملةَ الشرط مستغنيةٌ عنِ الإتيانِ بالضمير، ولكنَّ الوزنَ هو الذي اقتضى هذه الزيادة، والنحاةُ مختلفونَ في إعراب الضمير(هما) كما سبقَ، فالبصريونَ ومن وافقهم يعربونه فاعلًا لفعلٍ محذوفٍ يفسره المذكور، والكوفيون، والأخفش يعربونه مبتدأ .

ووردت زيادة الضمير بعد(إذا) الشرطية في غير ما ورد في ديوان ابن الرقيات في قول الشاعر [١]:

أبَى لَكَ فِعــلُ الخَيْــرِ رَأيٌ مُقَصِّــرٌ

وَنَفْس أضَاقَ اللَّــهُ بِــالخَيْرِ بَاعُهَــا

إِذَا هِيَ حَثَّتْــهُ عَلَــى الخَيْــرِ مَــرَّةً

عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِسُــوءٍ أطَاعَهَــا

فزاد "هي" بعد (إذا) الشرطية، ولو قالَ: إذا حثَّتْه ..... لاستقام المعنى والتركيب، ولكنَّ بحر الطويل اقتضى هذه الزيادة.، ومثله قول: أبي ذؤيب الهذلي [٢]:

---

(١) البيت من الطويل، ونسب لسعيد بن عبدالرحمن في الأغاني٨/٢٧١، والبيان والتبيين ١٨٧/٣ . والشاهد فيه قوله:(إذا هي حثته) حيث وقع الضمير بعد (إذا) الشرطية.

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٩٠؛ وتهذيب اللغة ١١/ ٤٤٢؛والمقاصد النحوية ٨٤٤/٢. اللغة: الشَّوَى: لْأَطْرَاف، اليدان وَالرجلَانِ وجلدة الرَّأْس شَواة، يشرق" أي: يضيء، و"اللِّيت": صفحة العنق. والشاهد فيه قوله "إذا هي قامت" حيث وقع الضمير بعد (إذا) الشرطية.

إذَا هِـــيَ قَامَـــتْ تَقْشَـــعِرُّ شَـــوَاتُهَا

وَيَبْرُقُ بَيْنَ اللَّيْتِ مِنْهَا إِلَـــى الصَّـــقْلِ

ومثله قول ابن الرقيات [١]:

إِذَا نَحْـــنُ شِـــئْنَا ضَـــارَبْتَنَا كَتِيبَـــةٌ

حَرُورِيَّةٌ أَمْستْ من الـــدِّينِ مَارِقَـــهْ

والحديث عن هذا البيت كالحديث عن سابقه تمامًا.

وقد وقعَ الاسمُ الصريحُ بعد(إذَا) الشرطية في شعر ابن الرقيات في ستة مواضع، هي:

١ – وإذَا الزَّمَـــانَ رَمَـــى صـــفَا

تَـــك بـــالحَوَادثِ مَـــا دفاعُـــهْ

فَهُنَـــاكَ تَعْـــرِفُ مَـــا ارتفـــا

عُ هَوَى أخيـــكَ ومـــا اتِّضَـــاعُهْ [٢]

---

(١) البيت من الطويل ،انظر الديوان ص ١٤٦، اللغة: كتيبة جمع كتائب القطعة من الجيش أو الجماعة من الإبل، حرورية: نسبة إلى حروراء موضع في العراق، مارقه: الخارج من الدين انظر: الديوان ص ١٤٦ .

(٢) البيت من مجزوء الكامل ، وانظر الديوان ص ٢٣٤،اللغة:الصفاة : الأيام الخالية من كل كدر، رمي الزمان صفاتك : كدرها وامتلأت بالمتاعب والمصائب، والمعنى: اختبر صديقك وقت المحنة وانتظر ما يكون منه دفاع .

٢ – وكانَ أَبُو أَوفَى إذَا الضَّيفُ نَابَهُ

تُشبُّ له نارٌ وتُنضى لـــه قِـدْرُ (١)

٣ – حُلمَـــاءٌ إذا الحُلُـــومُ اسْـــتُخِفّتْ

بوجـــوهٍ مثـــلِ الـــدَّنانيرِ مُلْـــسِ (٢)

٤ – ألـــدُّ إذَا الخَصْـــمُ لـــمْ يَسْـــتَقِمْ

شَـــدِيدُ القُـــوَى يـــدفَعُ الضَّـــائِمَهْ (٣)

٥ – وبكَّى حُسَينًا حُسَـــيْنَ الطِّعَـــانِ

إذَا الخيلُ لَمْ تَنْقَلِبْ سَالمَهْ

٦ – يَلْتَفِـــتُ النَّـــاسُ حـــولَ مِنْبَـــرِهِ

إذا عَمُـــودُ البريَّـــةِ انْهَـــدَمَا (٤)

ويلحظ على هذه الأبيات ما يأتي:

– دخلتْ (إذا) الشرطية على الاسم الصريح في الشواهد السابقة، وللفرّاء وصفٌ جيدٌ لهذا التركيب حيثُ قالَ: ":" وإذا رأيتَ

---

(١) البيت من الطويل ، وانظر الديوان ص ١١٨،اللغة: نابه: أتاه مرة بعد مرة، تشب له نار: توقد له نار للاصطلاء، تنضى: تهيأ، والمعنى : إذا الضيف قدم أبا أوفى أشعلت له النار وهيئ له الطعام .

(٢) البيت من الخفيف، انظر: الديوان ص ١٢٦، الحلوم: جمع أحلام، وهو ضد الطيش، استخفه : أزاله عن الحق والصواب، والمعنى : هم حلماء إذا الحلوم استخفت ، ذوو وجوه ملساء وهم يخطبون على المنابر ببلاغة وفصاحة. .

(٣) البيت من المتقارب .

(٤) البيت من المتقارب ، وانظر: الديوان ص ١٨٨ .

ما قبل الفعل يحسن للفعل والاسم، جعلتَ الرفع والنصب سواء، ولم يغلب واحدٌ على صاحبه، مثل قول الشاعر:

إذَا ابنُ أبـــي مُوسَـــى بِـــلالٌ بَلَغْتِـــهِ

فقامَ بِفَـــأسٍ بـــينَ وصْـــلَيكِ جـــازِرُ

فالرفع والنصب في هذا سواء. وأمَّا قول الله – عز وجل –: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ} (١) فوجه الكلام فيه الرفع؛ لأنَّ (أمَّا) تحسنُ في الاسم، ولا تكونُ مع الفعل." (٢)

فالفراء يجوِّز الرفع والنصب فيما بعد (إذا)؛ لأنَّه يحسن فيها الاسم والفعل بخلاف (أمَّا)، فإنَّها تحسن مع الأسماء، فكانَ رفع الاسم هو وجه الكلام، وإذا ارتفع كان مبتدأ. وقد أورد الأخفش الآية التي ذكرها الفراء، والبيت السابق، وبعض الشواهد التي يجوز فيها الرفع والنصب، ثم علق عليها قائلًا:" ... وكل هذا يجوز فيه الرفع على الابتداء، والنصب أجود وأكثر." (٣)

وبعد فإنَّ الاسمَ الصريحَ الواقعَ بعد(إذا) الشرطية في الأبيات السابقة ووقع بعده فعل ماضي، ومضارع منفي في البيتين الأخيرين، والماضي أكثر. والكثرة الوافرة من شواهد الديوان التي سمع فيها دخول الأداة إذا على الاسم تبيح ثبوته في اللغة وقبوله في كل موضع من المواضع سُمع فيه، ولا يصح حمله على الضرورة.

---

(١) الآية ١٧ من سورة فصلت

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٤١

(٣) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٥٠ ، وانظر: ٢/ ٧٣٦

فإذا كانت (إنْ) لعراقتها في باب الجزاء، جاز ذلك فيها فقد ثبت بالسماع في غيرها حملًا عليها بجامع الشرطية ويؤيد ذلك شواهد الديوان (١). والأفضل أنْ يُعربَ الضمير فاعلًا لفعل الشرط المحذوف، أو نائب فاعل، أو اسمًا للفعل الناقص بحسب نوع الفعل الذي يلي الاسم (٢).

(١) انظر:ص٣١من البحث.

(٢) انظر: معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية لمحمد محمد حسن الشراب ص ٧٧، طبعة دار المأمون للتراث، طبعة ١٩٩٠م، ١٤١١هـ.

المبحث الثاني

الجزم بـــ(إذا) لغة لبعض العرب أو ضرورة

من الأوجه التى ترد عليها (إذا) أن تكونَ ظرفاً للمستقبل مُضَمَّنة معنى الشرط، فتجاب بما تجابُ به أدوات الشرط(١)، نحو: "إذا اجتهد طالب العلم نجح، وإذا أهمل رَسَبَ"، ومع تضمُّنِها معنى الشرط الذى يقتضى الجزم غالباً فإنَّ الكثير الغالب في كلام العرب ألا يجزم بها، وقد اختُلفَ فيما وَرَدَ عن العرب و(إذا) فيه جازمة، **وفيما يلى تفصيل الكلام فى حكم الجزم بـــ(إذا).**

أولاً – مذهب بعض الكوفيين:

قال الفراء(٢): "من العرب مَنْ يَجزمُ بـــ(إذا)، فيقول: "إذا تَقُمْ أَقُمْ" أنشدنى بعضهم(٣):

وإِذَا نُطَـــــاوِعْ أَمْـــــرَ سَـــــادَتِنَا

لا يُثْنِنَـــــا جُـــــبْنٌ ولا بُخْـــــلُ

---

(١) انظر: المفصل/١٧٠، ١٧١، وشرحه لابن يعيش ٩٦/٤، ٩٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٢١٠/٢، والجنى الدانى/٣٧٦.

(٢) معانى القرآن ١٥٨/٣.

(٣) من الكامل، لعمرو بن شأس الأسدى فى: منتهى الطلب من أشعار العرب/١٩٠٣، وبلا نسبة فى: تتمة شرح التسهيل لابن الناظم ٨٢/٤. ورواية الشطر الثانى في منتهى الطلب: (لم يرونا عجز...)، ويروى (بخل ولا جبن) موضع (جبن ولا بخل). والشاهد فيه: وله (وإذا نطاوع) حيث عملت إذا الجزم .

وقال آخر(١):

وَاستَغْنِ مَا أَغْنَــاكَ رَبُّــكَ بِــالغِنَى

وإذا تُصِــبْكَ خَصَاصَــةٌ فَتَجَمَّــلِ

وأكثرُ الكلام فيها الرفعُ ؛ لأنها تكونُ فى مذهب الصفة – يعنى: الظرف –، ألا ترى أنَّك تقولُ: "الرَّطَبُ إذا اشْتَدَّ الحَرُّ "، تريد: فى ذلك الوقتِ. فلمَّا كانت فى موضع صفةٍ كانتْ صلة للفِعْل الذى يكون قبلها، أو بعد الذى يليها(٢)، كذلك قال الشاعر:

وإِذَا تَكُــونُ شَــدِيْدَةٌ أَدْعَــى لَهَــا

وَإِذَا يُحَاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْــدُبُ(٣)

---

(١) من الكامل، لعبد قيس بن خُفَافٍ البُرْجُمِيّ فى: المفضليات/٣٨٥، والأصمعيات/٢٦٩، وشرح المفضليات لأبى محمد بن الأنبارى/ ٧٥٢، ولحارثة بن بدر الغدانى فى: أمالى المرتضى ٤٩/٢، ومجموعة المعانى/١٢٩. وبلا نسبة فى: إعراب القرآن للنحاس ٤٨١/١، والمفضل فى . ويروى (فتحمل) موضع (فتجمل)، و(يصيْك) موضع (تصبك). الخصاصة: الفقر والحاجة. فتجمل: تحلى بالجلد وتكلف الصبر. والشاهد فيه :قوله:(وإذا تُصبك خصاصةٌ) حيث عملت إذا الشرطية الجزم.

(٢) جرى الفراء هنا على قول الأكثرين بأنَّ العامل فى (إذا) ما فى جوابها من فعل أو شبهه، والمحققون على أنَّ العامل فيها شرطها. وسبق ذلك.

(٣) من الكامل، تنازعه جمع من الشعراء، منهم: هُنَىّ بن أحمر الكنانى، وضمرة بن ضمرة النهشلىّ، والزرافة الكاهلى، وهمام بن مرة، وأبو العيناء، ورجل من بنى عبد مناه، وجساس بن مرة. انظر = = في : المقتضب ٣٧١/٤، والأضداد/١٢٠، وإعراب القرآن للنحاس ٤٣٣/٤، والجمل/٢٤٣، واللامات للزجاجى /١٠٦، وشرح

فظاهر كلام الفراء السابق أنَّ الجزم بـــ(إذا) لغة لقوم من العرب في الشعر والنثر، وليس ضرورةً مختصةً بالشعر، غير أنَّ هذه اللغةَ ليستْ من الكثرة بمنزلة اللغةِ التى لا يَجْزِمُ أصحابها بـــ(إذا)، ومِن ثمَّ قال: "وأكثر الكلام فيها الرفع".

وذكر أبو بكر بن الأنبارىِّ الجزمَ بـــ(إذا) دون أَنْ يَذْكُرَ أنه لغةٌ، وأجازه دون أن ينص على قِلَّته، فقال(١): "وتكون (إذا) بمعنى (إن)، فتجزم المستقبل، فيقال: "إذا تزرْنى تكرمنى"، و"إذا تزورني تكرمني"، الجزم على معنى: "إن تزرْنى تكرمنى"، والرفع على معنى: "وقت تزورنى تكرمني". قال الشاعر فى الجزم:

وَاسْتَغْنِ مَا أَغْنَـــاكَ رَبُّـــكَ بِـــالغِنَى
وإذا تُصِـــبْكَ خَصَاصَـــةٌ فَتَجَمَّـــلِ

وقال الآخر في الرفع:

وإِذَا تَكُـــونُ شَـــدَيْدَةٌ أَدْعَـــى لَهَـــا
وَإِذَا يُحَاسُ الحَـــيْسُ يُـــدْعَى جُنْـــدُبُ

أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٥٩/١، والحلل فى شرح أبيات الجمل/٣٢٦، ٣٢٧، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٠/٢، وخزانة الأدب ٣٨/٢، والدرر اللوامع ١٩٨/٢.الحيس: طعام يتخذ من تمر وسمن وأقط. جندب: أخو الشاعر، وكان أبواه يؤثرانه عليه. الكريهة: الشدة أو الحرب. والشاهد فيه قوله: "وإذا يُحاسُ الحيسُ" حيث وقع الفعل بعد (إذا) مرفوعًا.

(١) الأضداد/١٢٠.

ونُقل[١] جوازُ الجزم بـــ(إذا) مطلقاً عن الكوفيين عامة، وفيه تجوَّز، حيثُ إنَّ ثعلباً – على ما سيأتى ذكره – ذهب إلى أنَّ الجزم بـــ(إذا) يجوز اضطراراً في الشعر فقط.

وبِجَوازِ الجزم بـــ(إذا) مطلقاً قال فقهاء الحنفية، وفى مقدمتهم أبو حنيفة – رحمه الله تعالى–، [٢].

وتعدد قول ابن مالك فيه، فظاهر كلامه في أحد موضعين فى التسهيل[٣] وفى عمدة الحافظ[٤] جواز الجزم بـــ (إذا) بقلة، وذكر فى شواهد التوضيح والتصحيح[٥] أنَّه : " فى النثر نادر وفى الشعر قليل"، وقال ابنه فى شرحه [٦] تعقيباً على قول الشاعر:

---

(١) انظر: أصول السرخسى ٢٣٢/١، والجنى الدانى/٢٦٨. والكليات لأبى البقاء الكفوى/٨٦،

(٢) انظر: بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ١٣١/٣، والمغنى لعبد الله بن قدامة ٣٥٣/٨، والشرح الكبير على المغنى لعبد الرحمن بن قدامة: ٣٨٣/٨، والكليات لأبى البقاء الكفوى/٨٦. وانظر أيضا: شرح عيون الإعراب/٢٨٧.ورتبوا على ذلك بعض مسائل الطلاق المعلق.

(٣) انظر: بشرحه ٧٩/٤، والمساعد ١٥٥/٣، والأشمونى ١٣/٤.

(٤) انظر: بشرحه ٢٦٠/١.

(٥) انظر: ص١٨، وخرَّج عليه قول النبى ﷺ لعلىّ وفاطمة رضي الله عنهما: "إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا ثلاثًا وثلاثين، وتسبحا ثلاثاً وثلاثين، وتحمدا ثلاثاً وثلاثين".

(٦) في تتمة شرح التسهيل ٨٢/٤.

وإِذَا نُطَـــــاوِعْ أَمْـــــرَ سَـــــادَتِنَا
لا يُثْنِنَـــــا جُـــــبْنٌ ولا بُخْـــــلُ

" قال الشيخ رحمه الله : "وليس قائل هذا مضطراً ؛ لأنه لو رفع "نطاوع" لم يكسر الوزن ولم يزاحفه".

وفى شرح الكافية الشافية والموضع الآخر من التسهيل[١] صرح بجوازه بكثرة فى الشعر، ومنعه فى النثر.

قال فى شرح الكافية الشافية[٢]: "وقد جزم بـــ(إذا) فى الشعر كثيراً، والأصح منع ذلك فى النثر ؛ لعدم وروده، ومن الوارد منه فى الشعر ما أنشده الفراء :

وَاسْتَغْنِ مَا أَغْنَـــاكَ رَبُّـــكَ بِـــالغِنَى
وإذا تُصِـــبْكَ خَصَاصَـــةٌ فَتَجَمَّـــلِ

ولو قيل: إنَّ هذا ليس بضرورة لتمكن الجازم بـــ(إذا) من أنْ يجعل مكانها (متى) الشرطية، لكان قولاً لا رادَّ له إلا بأنْ يقال: لو كان جائزاً في غير الشعر ما عدم وروده نثراً[٣]".

ونقل أبو جعفر النحاس[٤] جواز الجزم بـــ(إذا) عن النحويين أجمعين، غير أنَّ الاختيار عند الخليل، وسيبويه، والفراء عدم

---

(١) انظر: بشرحه ٢/٢١٠، وشرحه ٢/٢١١.
(٢) ٣/١٥٨٣، ١٥٨٤.
(٣) ذكر ابن مالك نفسه أنَّه ورد نثراً فى الحديث السابق ذكره.
(٤) انظر: إعراب القرآن ٤/٤٣٢.

الجزم بها، وهذا النقل في حاجة إلى تقييد؛ لأنَّ الخليل وسيبويه – على ما سيأتي ذكره – لا يجوزان الجزمَ بـــ(إذا) في الاختيار مطلقاً.

ثانياً – مذهب البصريين وبعض الكوفيين وجمهور النحويين:

ذهب البصريون– وفى مقدمتهم الخليل، وسيبويه، والمُبرد(١) – إلى أنَّ (إذا) لا يُجْزَمُ بها إلا في ضرورة الشعر، أما الجزمُ بها فى اختيار الكلامِ فهو خطأ.

قال سيبويه(٢): "وسألته – يعنى: الخليل – عن (إذا)، ما منعهم أن يُجَازُوا بها ؟ فقال: الفعلُ فى (إذا) بمنزلته فى (إذْ) إذا قلت: أتذكر إذْ يقولُ، فـــ(إذا) فيما تستقبل بمنزلة (إذْ) فيما مضى، ويُبَيِّنُ هذا أن (إذا) تجيء وقتاً معلوماً، ألا ترى أنك لو قلت: "آتيك إذا احْمَرَّ البُسْر" كان حَسَناً، ولو قلتَ: "أتيك إن احْمرَّ البُسْر" كان قبيحاً، فـــ(إنْ) أبداً مبْهَمَةٌ، وكذلك حروفُ الجزاءِ، و(إذا) تُوَصَلُ بالفعل، فالفعلُ فى (إذا) بمنزلته فى (حين)، كأنَّك قُلْتَ: الحينُ الذى تَأْتِينى فيه آتيك فيه.

وقد جَازُوا بها فى الشِّعْرِ مُضْطرَّيْن، شبَّهُوهَا بـــ(إنْ)، حيث رَأَوْهَا لِمَا يُسْتَقبل، وأنها لا بُدَّ لها مِنْ جواب. قال قيس بن الخطيم الأنصاري :

---

(١) انظر: المقتضب ٢/٥٤: ٥٦.

(٢) الكتاب ٣/٦٠: ٦١ باقتصار، وشرحه للسيرافى ١٠/٦٤، ٦٥.

إِذَا قَصَّرَتْ أَسْـيَافُنَا كَـانَ وَصْـلُها
خُطَانَا إِلَـى أَعْـدَائِنَا فَنُضَـارِبِ[١]

فهذا اضطرارٌ، وهو فى الكلام خَطأٌ".

وبهذا القول قال ثعلبٌ، ففى مجالسه[٢]: "قولك: "إذا تزرْنى أَزُرْك" يجوز فى الشعر، وأنشد[٣]:

---

(١) من الطويل، تنازعه جمع من الشعراء، منهم: قيس بن الخطيم، والأخفش بن شهاب، وضرار بن الخطاب الفهرى، وكعب بن مالك الأنصارى، وشهم بن مرة المحاربى وابن حطان، وقد تكفل بتفصيل ذلك محققاً ما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز/٢٧٨، ٢٧٩، وصاحب معجم شواهد النحو الشعرية/٣٠٦، ٣٠٧، فلينظرا. وهو: لقيس بن الخطيم ضمن قصيدة طويلة قالها فى (حرب حاطب) فى ديوانه/٣١، بتحقيق د/ ناصر الدين الأسد، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٧/٧. وبلا نسبة فى: مجاز القرآن ٢٥٩/٢، والمقتضب ٥٧/٢، وأمالى ابن الشجرى ٨٢/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٧/٤، والمفضل فى شرح المفصل (باب الحروف) للسخاوى/٣٣٧يقول: إذا قصرت سيبوفنا فى لقاء الأعداء عن الوصول إليهم وصلناها بخطانا فى إقدامنا عليهم حتى تنالهم. ووجه الاستشهاد به: أن الشاعر جزم (فنضارب) عطفاً على موضع (كان) ؛ لأنها فى محل جزم على جواب (إذا) التى جزم بها ضرورة ثم كسرها للوصل بعد الوقف على ما يجب فى القوافى، ولو أن القافية مرفوعة لرفع (نضارب)، ولم يكن فى البيت ضرورة. انظر: النكت للأعلم ٧٣٠/١.

(٢) صـــ٧٤.

(٣)البيت من الكامل، لعمرو بن شأس الأسدى فى: منتهى الطلب من أشعار العرب/١٩٠٣، وبلا نسبة فى: تتمة شرح التسهيل لابن الناظم ٨٢/٤. استشهد به على المجازاة بـــ «إذا» فجزم «نطاوع» و «يثننا» على الشرط والجزاء.

وإِذَا نُطَـــــاوِعْ أَمْـــــرَ سَـــــادَتِنَا

لا يُثْنِنَـــــا جُـــــبْنٌ ولا بُخْـــــلُ

وارتضى هذا المذهب جمهور النحويين من بعد المدرستين، ومنهم: ابن السراج(١)، والزجاجى(٢)،

والسيرافى(٣) ، والفارسى (٤) ، والقزاز القيروانى (٥)، وابن عصفور (٦)، وأبوحيان (٧)، والمرادى (٨)، وابن هشام(٩).

ثالثاً – مذهب بعض النحويين:

ذَهَبَ بعضُ النحويين إلى أنَّ: (إذا) يُجُوز الجزم بها فى الكلام إذا زيد عليها (ما) " لتمنعها من حكم الإضافة، وتنقلها إلى باب الجزاء؛ لأن الإضافة توضحها، والمجازاة بابها الإبهام " (١٠). فيقال: "إذا ما تجتهد تنجح"، وهذا القول نسبه أبو حيان(١١) إلى

---

(١) انظر: الأصول ٢/١٦٠.
(٢) انظر: الجمل/٢١٦.
(٢)انظر: شرح الكتاب ١٠/٧٤.
(٤) انظر: التعليقة على الكتاب ٢/١٧٥.
(٥) انظر: ما يجوز للشاعر فى الضرورة/٢٧٨، ٢٧٩.
(٦) انظر: ضرائر الشعر/٢٩٧، ٢٩٨.
(٧) انظر: ارتشاف الضرب ٤/١٨٦٦، والنكت الحسان/١٥١.
(٨) انظر: الجنى الدانى/٣٦٧.
(٩) انظر: مغنى اللبيب ١/٩٣.
(١٠) التبصرة والتذكرة ١/٤٠٨.
(١١) انظر: النكت الحسان/١٥٢.

الأخفش ونقله ابن السِّيد[١]، وابن عقيل[٢]، والأشمونى[٣] عن غير معين، وإليه ذهب ابن الأثير، لكنه جعل الجزمَ بها فى مرتبة أقلَ من الجزم بـــ(إذ ما). قال[٤]: "وأما "حيثما"، و"إذ ما"، و"إذا ما" فلا بُدَّ من ثبوت (ما) فيها ؛ لأن (حَيْثُ)، و(إذْ)، و(إذا) مضافاتٌ إلى ما بعدها، والإضافةُ من خواصِّ الأسماءِ، فجاءوا بـــ (ما) لتكفها عن الإضافة.. والمُجَازاةُ بـــ(إذ ما) يقلُّ استعمالها، وهو فى (إذا ما) أقل "، وإليه ذهب الصيمرى[٥] غير أنه عَدَّ المجازاة بها وبـــ(إذا ما) قليلة.

وذهب ابن يعيش[٦] إلى جواز الجزم بـــ(إذا ما)، وجعل الجزم بـــ (إذا) وحدها قليلاً ولا يكون إلا فى الشعر.

وذكر ابن خالويه[٧] أن العرب "ربما جازت بـــ(إذا)، و(إذ ما) و(إذا ما) فجزموا الفعل بعده[٨]، وليس ذلك مختاراً لأنه مُوَقَّت، والصواب أن تقول: إذا تزورنى أَزُوْرُك، ولا تقل إذا تزرْنى أزُرْك".

---

(١) انظر: إصلاح الخلل/٢٦٧.
(٢) انظر: المساعد ١٥٥/٣.
(٣) انظر: شرح الألفية ١٣/٤.
(٤) انظر: البديع فى علم العربية ٦٢٧/١ باقتصار.
(٥) التبصرة ٤٨/١، ٤٠٩.
(٦) ينظر: شرح المفصل: ٤٦/٧، ٤٧.
(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم/٢١٦.
(٨) يعنى: بعد المذكور أو السابق ذكره.

مفاد ما سبق عن ابن خالويه، حكاية الجزم بهذه الأدوات عن العرب وتخطئتهم فيما فعلوا، وهذا مما لا يجوز لأىّ نحوىّ فعلُه ؛ لأن العرب حجةُ على النحويين، وليس العكس.

وبعد،،،،

ظاهرُ كلام الفراء أنَّ الجزمَ بـــ(إذا) لغةٌ لبعض العرب، وليس من الكثرة بمنزلة لغةِ مَنْ لا يجزم بها، وظاهرُ كلام أبى بكر بن الأنبارى جوازُ الجزمِ بها مطلقاً، وذهب البصريون، وثعلب، وجمهور النحويين إلى أنَّ الجزم بها لا يكون إلا اضطراراً فى الشعر، وذهب بعض النحويين إلى جواز الجزم بها فى الكلام إذا لحقت بها (ما).

وأميلُ إلى ما ذهب إليه الفراء من أنَّ الجزمَ بها لغةٌ وليس ضرورةً لثلاثة أمور:

الأول – أن بعضَ الشواهد الواردةِ لا يَصلُح عَدُّها من باب الاضطرار، كما فى قول الشاعر:

وإِذَا نُطَـــــاوِعْ أَمْـــــرَ سَـــــادَتِنَا
لا يُثْنِنَـــــا جُـــــبْنٌ ولا بُخْـــــلُ

وذلك أن البيت من بحر الكامل، ولو حركت عين (نطاوع) لما انكسر الوزن، بل لجاء على أصل تفاعيل بحر الكامل من غير زحاف الإضمار، ولكان وزن الشطر الأول: (///٥//٥ – ///٥//٥ – ///٥) بدلاً من (///٥//٥ – /٥/٥//٥ – ///٥).

الثاني – أَنَّه ورد نثراً فى بعض أحاديث النبى ﷺ وهو أفصح الناطقين بالعربية، على ما سبق ذكره(١).

الثالث – أَنَّ ظاهرَ كلام الفراء حكايةُ ذلك على أَنَّه لغةٌ، ومَنْ حفظ حجة على من لم يحفظ، أما الحكم على تلك اللغة بالقوة أو الضعف فهذا أمر آخر لا يقدح فى ثبوت تلك اللغة.

ولا يحسن القياس على تلك اللغة لقلة الوارد منها. فمستعملها مخطئ لأجود اللغتين الواردتين عن العرب ، مصيب لكلام العرب على حد كلام ابن جني.

وبدراسة الجمل الواقعة بعد إذا في الديوان لم أجد شواهد مجزومة بعدها .

وقوع الفاء في جواب(إذا).

يقترن جواب الشرط بالفاء إذا كان لا يصلح أنْ يقعَ فعل شرط، ويتمثل ذلك في الجملة الاسمية، والجملة الطلبية ، والجملة التي يأتي في أولها فعل جامد مثل: (عسى، ليس، نعم، بئس)، والجملة التي في أولها حرف نفي مثل:(ما ، لن)، والجملة التي في أولها أحد حروف الاستقبال (السين، سوف)، والجملة التي في أولها حرف (قد) (٢).

---

(١) انظر: حاشية رقم (١٨) .

(٢) انظر: اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ ٨٨٢/٢، الطبعة الأولى ١٤٢٤، م٢٠٠٤، والجنى الداني ص ٣٧٥.

ومما ورد في شعر ابن الرقيات [١]:

خليليَّ مـــن قـــيسٍ إذا مـــا قطعتُمـــا

جبالَ سُلَيمَى فارقـــدا اللَّيـــلَ أجْمَعَـــا

جاء جواب (إذا) مقترنًا بالفاء مع الجملة الطلبية (أمر)وهو قوله (فارقدا).

ووقع هذا كثيرًا في القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [٢]

قال أبوحيان: ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الفاء جواب (إذا) " [٣]

ونصَّ عليه المبرد حيث قال [٤]:" إذا زيدًا لقيته فأكرمه ، قال:

لاَ تَجزَعِـــي إنْ مُنْفسًـــا أهلكتُـــهُ

وإذا هلكتُ فعندَ ذلـــك فـــاجْزَعِي[٥]

---

(١) انظر: الديوان ص١٢٩، والبيت من الطويل، وحبال سليمى: قطع الوصال بينهما، والحبل :التواصل وترك الفرقة. والشاهد فيه قوله:(فارقدا الليل) حيث اقترن جواب الشرط بالفاء لكونه فعل أمر.

(٢) البقرة:(١٩٨).

(٣) البحر المحيط٢/١٠٥.

(٤)المقتضب٢/٧٤.

(٥)البيت من الكامل، وهو للعمر بن تولب انظر: الكتاب ١/١٣٤، وأمالي ابن الشجري١/٣٣٢، والشاهد فيه قوله:(وإذا هلكت ....فاجزعي) حيث اقترن جواب شرط (إذا) بالفاء ؛ لكونه فعل أمر.

وكثير من كلام العرب شعرًا ونثرًا.

وقال ابن الرقيات(١):

أُولَـــاكَ هُـــمْ مَعْشَـــرِي إذَا نُسِـــبُوا

يَومًا فَهُـــمْ مِـــنْ صَـــرِيحهم عُتُـــقُ

جاء جواب (إذا) مقترنًا بالفاء؛ لكون الجواب جملة اسمية(فهم من صريحهم عتق).

ومجيء الجملة الاسمية مقترنة بالفاء وارد في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾(٢) .وأنشد الكسائي(٣):

إِذَا طَلَعَـــتْ شَـــمْسُ النَّهَـــارِ فَإِنَّهَـــا

أَمَـــارَةُ تَسْـــلِيمِي عَلَيْـــكِ فَـــوَدِّعِي

قال أبوحيان(٤):" والفاء في (فذلك) للجزاء، فإنْ قلت: بمَ انتصب(إذا)؟ وكيف صح أنْ يقع(يومئذ) ظرفًا (ليوم عسير) قلت: انتصب (إذا) بما دل عليه الجزاء؛ لأنَّ المعنى : فإذا نقر في الناقور عسر الأمر على الكافرين، والذي أجاز وقوع (ﻫ) ظرفًا ل(يوم عسير) أنَّ المعنى : فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير ؛ لأنَّ

---

(١) انظر: الديوان ص١٥٣، والبيت من المنسرح.

(٢) المدثر:(٨،٩).

(٣) انظر: البحر المحيط ٦٢٩/١، والبيت من الطويل.

(٤) البحر المحيط٣٦٥/٨،٣٦٤.

يوم القيامة يأتي حين ينقر في الناقور "

قال سيبويه(١):" واعلم أنَّه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء" ومثل للفاء بقوله: "إنْ تأتني فأنا صاحبُك" ويقاس على ذلك الأدوات غير الجازمة على الجازمة.

حكمُ حذفِ الفاء المتصدرة جواب الشرط :

الأصل في جواب الشرط أنْ يكون فعلاً صالحاً لأنْ يقع شرطاً، وقد لا يكون كذلك فالأصل إذ ذاك أنْ يقترن بالفاء(٢)،

واختلف في الخروج عن هذا الأصل وحذف الفاء، وفيما يلي تفصيل الكلام في هذا الخلاف:

أولا : ذهب الخليل وسيبويه إلى أنَّ جواب الشرط إذا كانَ لا يصلحُ أنْ يقع شرطاً فإنَّه يجب اقترانه بالفاء، ولا يجوز حذف الفاء إلا في ضرورة الشعر.

---

(١) انظر الكتاب ٦٣/٣.

(٢) ليعلم ارتباط الجواب بالشرط، وتعلق أداة الشرط بالجواب لما لم يكن على وفق ما يقتضيه الشرط، فإن ما لا يصلح للارتباط مع الاتصال، أحق بألا يصلح مع الانفصال، فإذا قرن بالفاء علم الارتباط. أما إذا كان الجواب صالحاً لأن يقع موقع الشرط لم يحتج إلى الفاء لما بين الشرط والجواب من مناسبة لفظية من حيث صلاحية الجواب للوقوع موقع الجواب. وكان حرف الفاء أولى الأشياء بالشرط، لمناسبته للجزاء معنى ؛ لأن معناه: التعقيب بلا فصل، والجزاء متعقب للشرط كذلك، بالإضافة إلى خفة لفظها. انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٩٦/٣، وشرح الكافية للرضى ١١٦/٤، وتتمة شرح التسهيل لابن الناظم ٧٦/٤، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢٤٩/٤، وشرح الألفية للأشمونى ٢١/٤.

قال سيبويه [١]: "وَسَأَلْتُه – يعنى الخليل – عن قوله: " إن تَأْتِنِى أنا كريمٌ "، فقال: لا يكونُ هذا إلا أنْ يُضْطَرَّ شاعرٌ، من قِبَل أَنَّ " أنا كريم " يكونُ كلاماً مبتدأً، والفاءُ و (إذَا) لا يكونا إلا معلَّقَتَيْن بما قبلهما، فكرهوا أن يكون هذا جواباً، حيث لم يُشْبِه الفاءَ، وقد قاله الشاعر مُضْطَرّا، يُشَبِّهه بما يُتَكَلَّمُ بِهْ من الفعل، قال حسان بن ثابت[٢]:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهَ يَشْكُرُهَا
وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ

وقال الأَسَدِىّ:

بَنِى ثَعَلٍ لاَ تَنْكَعُوا العَنْزَ شِرْبَهَا
بَنِى ثَعَلٍ مَنْ يَنْكَعِ العَنْزَ ظَالِمُ "[٣]

---

(١) الكتاب ٣/٦٤، ٦٥.

(٢) البيت من البحر البسيط وليس في ديوانه، وقد وردَ منسوبًا إليه في الدرر اللوامع٢/١٨٧، وهو أيضًا لكعب بن مالك في ديوانه ص (٢٨٨)،وقد نُسبَ إليه في شرح أبيات سِيبَوَيْهِ لابن السيرافى ٢/١٠٩، والشاهد: الله يشكرها. فهو جواب الشرط (جملة اسمية) وحذف الفاء الرابطة للضرورة. والأصل: فالله يشكرها.

(٣) من الطويل، لرجل من بنى أسد فى: المقاصد النحوية ٤/٤٤٨. وبلا نسبة فى: المحتسب ١/١٢٢، و١٩٣، وشواهد التوضيح والتصحيح /١٣٤، وشرح الألفية للأشمونى: ٤/٢١.بنى ثَعَل: قبيلة من طئ. نَكَعَهُ حقه: حبسه عنه. الشرب: النصيب والحظ، والمراد هنا النصيب من الماء. العنز: أنثى المَعِز.يقول: يا بنى ثعل لا تمنعوا هذه العنز حظها من الماء، ومن يفعل ذلك فهو ظالم. والشاهد فيه كالذى قبله، إلا أن هنا حُذف مع الفاء صدرُ الجواب، وهو المبتدأ، إذ التقدير: فهو ظالم.

وقد ارتضى هذا المذهبَ أكثرُ النحاة منهم: الزمخشرى[١]، وابن يعيش[٢]، وابن عصفور[٣]، وابن مالك في بعض كتبه[٤]، والرضى[٥]، وأبو حيان[٦]، والمرادى[٧]، وابن هشام[٨]، وابن عقيل[٩]، والشيخ خالد[١٠]، والسيوطى[١١]، والأشموني[١٢]

ثانيًا: ذهبَ الكوفيون[١٣]، والأخفش، وبعض البغداديين – وفى مقدمتهم الأخفش الصغير–

---

(١) انظر: المفصل /٣٢١.

(٢) انظر: شرح المفصل ٣٥٢/٩.

(٣) انظر: ضرائر الشعر /١٦٠.

(٤) انظر: التسهيل /٢٣٦، وشرح الكافية الشافية ١٥٩٦/٣، ١٥٩٧.

(٥) انظر: شرح الكافية ١١٥/٤ ١٢٠.

(٦) انظر: البحر المحيط ٢١٣/٤، و٥١٨/٧، وارتشاف الضرب ١٨٧١/٤، ١٨٧٤.

(٧) انظر: الجنى الدانى /٦٧: ٦٩، وتوضيح المقاصد والمسالك ٤/ ٢٥١.

(٨) انظر: مغنى اللبيب ١٦٥/١، وأوضح المسالك ٢٠٩/٤، ٢١٠.

(٩) انظر: شرح الألفية ٣٧/٤، ٣٨، والمساعد١٤٦/٣.

(١٠) انظر: التصريح ٣٨٦/٤، ٣٨٧.

(١١)انظر: همع الهوامع ٤٥٨/٢.

(١٢) انظر: شرح الألفية ١٩/٤، ٢٠.

(١٣) انظر: معانى القرآن للفراء ٤٧٥/١، ٤٧٦ ، ومعاني القرآن للأخفش ١٦٨/١،وإعراب القرآن للنحاس ٤٠٤/١،٢٨٢، والحجة للفارسي ١٢٩/٦، والبحر المحيط ٤٩٦/٧،.

إلى جوازِ حذف الفاء في الضرورة والاختيارِ، (١) – ومن ذلك على رأيهم – قوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (٢)

ونسب بعضُ النحاة (٣) هذا المذهب إلى المبرد، وكلامه في المقتضب صريحٌ بأنَّ حذف الفاء لا يجوز إلا في ضرورة الشعر كما هو مذهب الخليل وسيبويه.

ثالثًا: ذهب بعض النحويين – وفى مقدمتهم أبو جعفر النحاس، ومكى بن أبى طالب، والعكبرى – في بعض كتبه– إلى أنَّه يجوز حذف الفاء المتصدرة جواب الشرط الذى لا يصلح وقوعه موقع الشرط في السعة إذا كان فعل الشرط ماضياً في اللفظ ؛ لعدم تأثير الأداة فيه.

رابعاً: ذهب ابن مالك (في شواهد التوضيح والتصحيح) (٤) إلى أنَّه يجوز حذف فاء جواب الشرط الذى يصلح أنْ يكون شرطًا نثرًا وشعرًا، إلا أنَّه في النثر قليل، وفي الشعر كثير، وساق للاستدلال على ذلك شواهد كثيرة، منها قول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص: (إنَّك إنْ تركت ولدك أغنياء خيرٌ من أنْ

---

(١) من الآية رقم (١٢١) من سورة الأنعام.

(٢) البقرة(١٨٠).

(٣) انظر: توضيح المقاصد والمسالك ٢٥٢/٤، والجنى الدانى /٦٩، والمساعد ١٤٧/٣، وشرح الألفية للأشمونى ٢١/٤.

(٤) انظر /١٣٣ ١٣٦.

تتركهم عالة يتكففون الناس) [١]. وقوله ﷺ لأبى بن كعب ﷺ في شأن اللُّقَطة: " فإنْ جاء صاحبها وإلَّا استمتع بها "[٢] .

وقوله ﷺ لهلال بن أمية ﷺ:" البينة وإلا حَدٌّ في ظهرك "[٣].

فقد بيَّنَ ابنُ مالك أنَّ حذفَ "الفاء" من الجواب وحدها استعمال عربي وارد في الفصيح من الكلام ، وبيَّنَ ذلك عن طريق الاستدلال بالحديث الشريف ، وتضمَّن الحديث الثاني حذف جواب (إنْ) الأولى. وحذف شرط (إنْ) الثانية وحذف الفاء من جوابها. فإنَّ الأصل: " فإنْ جاء صاحبها أخذها، وإنْ لا يجِئْ فاستمتع بها. وتضمن الثالث حذف فعل ناصب (البيِّنة)، وحذف فعل الشرط بعد (إنْ لا)، وحذف فاء الجواب المبتدأ معاً. فإنَّ الأصل: أحضر البينة، وإلا تحضرها فجزاؤك حَدٌّ في ظهرك، والنحويون لا يعترفون بمثل هذا الحذف في غير الشعر. أعني حذف فاء الجواب إذا كان جملة اسمية أو جملة طلبية .

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الفرائض – باب ميراث البنات ح/ ٦٣٥٢ – ٢٤٧٦/٦.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب اللُّقطة – باب هل يأخذ اللقطة ولا يدعها يضيع، حتى لا يأخذها من لا يستحق ؟ ح/٢٣٠٥. ٨٥٩/٢.

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاريُّ في صحيحه – كتاب التفسير – سورة النور – باب ﴿ وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [النور: ٨]. ح/ ٤٤٧٠، ١٧٧٢/٤.

وقد ثبت ذلك في هذين الحديثين. فبطل تخصيصه بالشعر. لكنَّ الشعر به أولى. وإذا جاز حذف الفاء والمبتدأ معًا، فحذفها والمبتدأ غير محذوف أولى بالجواز؛ فلذلك قلت قبل هذا: فلو قيل في الكلام: " إنِ استعنت أنت معان " لم أمنعه

إضافةً إلى استدلاله ببعض القراءات القرآنية.

خامسًا: ذهب بدر الدين بن الناظم في شرح ألفية[١]والده – وتبعه بعضهم

كالعاتكي[٢]– إلى ما ذهب إليه والده ابن مالك (في شواهد التوضيح)، إلا أنَّه عَدَّ حذف الفاء في النثر نادرًا إلا قليلاً، والنادر مرتبته أدنى من مرتبة القليل على ما هو معروف.

---

(١) انظر /٧٠٢، وفى تتمة شرح التسهيل ٧٦/٤، ذهب مذهب أبيه فى التسهيل /٢٣٦، وشرح الكافية الشافية ١٥٩٦/٣ ١٥٩٧، من أنَّ حذف الفاء من جواب الشرط الذى لا يصلح أنْ يقع شرطاً مخصوص بالضرورة الشعرية.

(٢) انظر: الفضة المضية /٣٣٢.العاتكي:أحمد بن محمد بن أحمد بن زيد العاتكي (٧٨٩: ٨٧٠هـ) موصلى الأصلى، دمشقى النشأة، أخذ عن ابن حجر العسقلانى، وابن ناصر الدين، وغيرهما. وعنه أخذ السخاوى، وأبو المفاخر النعيمى، وغيرهما. برع فى الحديث، والفقه، والتاريخ والعربية، وغير ذلك. ينظر: الضوء اللامع٧١/٢، وشذرات الذهب: ٣١٠/٧، ومقدمة محقق كتاب الفضية المضية/ ٢٨–٣٧

وبدراسة الجملة بعد(إذا) الشرطية في ديوان ابن الرقيات رأيت شواهد لأجوبةٍ كان يلزم اقترانها بالفاء لكونها لا تصلح أنْ تكونَ شرطًا، ومع ذلك وردت بحذف الفاء منها(١) :

إِذَا ذُكِـــرَتْ سَـــمِيَّتُهَا كَأَنّـــــي

أَرى كَبِـــدِي يُلـــيحُ بهَـــا مُلِـــيحُ(٢)

والجملة الشرطية هنا(إِذَا ذُكِرَتْ سَمِيَّتُهَا كَأَنّي أَرى كَبِدِي) فعل الشرط (ذُكِرَتْ)

والجواب(كأنّي أَرى كَبِدِي يُليحُ)، والقياسُ أنْ يقالَ:(فكأنِّي أرى)؛ لأنَّ الجوابَ جملة اسمية والتقدير: إذَا ذُكرتْ رقية ونظرتُ إليها فكأنَّني أرى كبدي يشير إليَّ به مليح من بعيد، وحذفُ الفاء من الجملة الاسمية الواقعة جوابًا للشرط خاص بالضرورة الشعرية عند سيبويه، وأكثر النحويين، غير جائز في الاختيار، وقوله(٣):

والبحـــورُ الَّتـــي تعَـــدُّ إذا النَّـــا

س لهـــــم جاهليـــــةٌ عميـــــاءُ

التقدير: إذا جهل الناس وبطل عطاؤهم فهم كرماء كالبحور، فحذف الفاء مع المبتدأ من الجواب على مذهب المبرد والكوفيين،

---

(١) انظر: الديوان ص ٩٦.

(٢) البيت من الوافر،.

اللغة: مليح: اسم فاعل من "ألاحَ" فهو مليح، وألاحَ بثوبه: أخذَ طرفه بيده من مكان بعيد ثم أداره ولمع به ليريه من يحب أن يراه .

(٣) انظر: الديوان ص ٤٦، والبيت من الخفيف.

ومن دليل الجواب على مذهب سيبويه والبصريين ، ويعد هذا ضرورة شعرية على مذهب الأكثرين.

وبعد ،،،،

فإنَّ الكثرةَ الفياضة الواردة من الشواهد الواردة بحذف الفاء من جواب الشرط يعدُّ دليلًا قويًا على ثبوته بالسماعِ ممَّا لا يدع مجالًا للدفع، وحملُ هذه الشواهد على الضرورة؛ فكثرة هذه الشواهد لا تنم عن ضرورة، وإنَّما تنم عن لهجةٍ، ولغةٍ جرت على لسان الشاعر.

ورحم الله ابن مالك الذي ذهبَ إلى جواز الحذف قليلاً في النثر كثيرًا في الشعر، لما في ذلك من التوسعة في اللغة وعدم التضييق، ولما في ذلك من تنزيل لكل مسموع منزلته. أمَّا القول بالمنع المطلق فيرده ورود السماع به شعراً ونثراً. وأمَّا قصر الحذف على الضرورة فيضعفه وروده في القراءات القرآنية والأحاديث النبوية، وأما القول بقصر الجواز على ما إذا كان الشرط ماضيًا، فيضعفه سماع الحذف والشرط غير ماضٍ. وأما عَدُّ الحذف في النثر نادرًا فيضعفه أنَّ السماع الوارد فيه أكثر من غيره مما حكم عليه بالندور.

حذف الجواب مع إذا :

يمكن القولُ بأنَّ (إذا) مع جوابها لها حالتان:

الأولى: أُنْ يذكر جوابها ، وهو الكثير نحو ما تقدم سابقًا.

الثانية : أنْ لا يذكرَ الجواب وتحت هذا صورتان:

١ – أنْ يحذفَ ولا يكونُ فيما قبله لفظٌ يدل عليه ولكنَّه يؤخذ من السياق. وذلك في قوله(١):

وإذَا بــذخَتُ ورَايتــي يَمْشــي بِهَــا

سفيانُ أو عــدسُ الفعــالِ وجنــدلُ

والجواب في البيت محذوف تقديره: فلا يبلغ أحدٌ مبلغي.

ومن حذف الجواب ويدل عليه ما بعده قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾جواب إذا محذوف دل عليه ما قبله فكأنَّه قيل: وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا(٢).ومما ورد في شعر ابن الرقيات(٣) :

فــــيهم بهــــاءٌ إذا أَتَيــــتَهمُ

ونائِــــلٌ لا يغــــيضُ مــــن حَلَبِــــه

فجواب الشرط محذوف، تقديره: إذا أتيتهم ففيهم بهاء.

---

(١) انظر: الديوان ص ١٣٢، والبيت من الكامل.

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري ٢٨٨/٣، والبحر المحيط٤٣٠/٧.

(٣) انظر: الديوان ص ٨١، والبيت من المنسرح.

وورد أيضًا(١):

سَـــبِطَ الكـــفِّ بـــالنوالِ إذا مـــا

كانَ جودُ البخيـلِ حُسْـنَ العـداتِ

وورد(٢):

مـــنَ البهاليـــلِ مـــن أميـــةَ يـــز

دادُ إذا مـــــا مدحتـــــه كرمـــــا

وقال(٣):

تشـــفُ عـــنْ واضـــحٍ إذا ســـفرتْ

لـــيسَ بـــذي آمـــةٍ ولا سَـــمَج

وقال(٤):

تتَفـــــادى منـــــه إذَا عَرِفَتْـــــهُ

خشـــيةَ المـــوتِ أُسْـــدُها والنمـــور

٢ – أنْ تكونَ (إذا) قيدًا لما سبقَ وهي التي تُعدُّ ظرفية، ولا يتكلف أنْ تكونَ شرطية والجواب محذوف ، ومن نمازجها (٥):

---

(١) انظر: الديوان ص ١٨٩، والبيت من المنسرح.

(٢) انظر: الديوان ص ٨٨، والبيت من مجزوء الخفيف، اللغة: سبط الكف: أي سهل وسبط الكف أي سخي ، كريم، بالعطاء: النوال.

(٣) انظر: الديوان ص ٩٤، والبيت من المنسرح.

(٤) انظر: الديوان ص ١١٤، والبيت من الطويل.

(٥) انظر: الديوان ص ١٥٣، والبيت من المنسرح. اللغة: عوذ: جمع عائذة وهي التي تلجأ إلى غيرها وتعتصم به، القوانس: جمع قونس وهي أعلى بيضة الحديد.

تُحِـــــبُّهِم عُـــــوَّذُ النِّســـــاءِ إذَا

ما احْمرَّ تحــتَ القــوانسِ الحَــدَقُ

الخاتمة

وختامًا لهذه الرحلة اللغوية مع عبيد الله وديوانه فإنَّه يمكن أنْ نستخلص النتائج الآتية:

١ – الاسم الصحيح لشاعرنا هو عبيد الله ، وليس عبدالله.

٢ – (الرقيات) وصفٌ لعبيد الله ، وليس لوالده قيس.

٣ – وقع الاحتجاج بشعر عبيد الله في أمهات كتب النحو ، وفي مقدمتها كتاب سيبويه ، والمقتضب ، وأصول ابن السراج ، وشرح المفصل لابن يعيش ، وغيرها.

٤ – (التدوير) ظاهرة فاشية في ديوان عبيد الله، وهو عند علماء الشعر دليل قوة.

٥ – في هذا البحث لون من ألوان التجديد والإحياء للدراسات اللغوية ومدها بالمزيد من الشواهد النحوية.

٦ – أكثر أحوال الجملة الشرطية بعد (إذا) كون فعل الشرط والجزاء ماضيين وقع ذلك في تسع أبيات، ووقع فعل الشرط ماضيًا والجواب مضارعًا منفيًا بلم في ثلاثة أبيات، ووقع فعل الشرط ماضيًا والجواب مضارعًا في أربعة أبيات، ووقع فعل الشرط والجزاء مضارعين في ثلاثة أبيات.

وأيضًا من صور الجملة الشرطية في الديوان اكتناف دليل جواب الشرط والأداة مثل: أنت محجوب إذا فعلت كذا، وهذا يكون أوقع في النفس وأبلغ من ذكر الجواب ، وقد يكون ذلك من متطلبات القافية والوزن.

٧ – ومن الجديد كثرة ايقاع الضمير بعد (إذا) الظرفية المتضمنة معنى الشرط ،ولو حذف هذا الضمير لم يخل بالمعنى .

وقد يحق أنْ يعد هذا الضمير بمثابة سناد يقوم به وزن البيت، ولا يعترض بوقوعه في كلام العرب ، فلعل ذلك من أثر أسلوب النظم الذي انتقل إلى لغة الكلام.

فإذا وليها ضمير الغائب أُعربَ فاعلًا لفعل الشرط المحذوف، أو نائب فاعل، أو اسمًا للفعل الناقص بحسب نوع الفعل الذي يلي الاسم.

فهرس أهم المراجع

- ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة . للشرجى الزبيدى . تحقيق د/ طارق الجنابى . مكتبة النهضة العربية – مصر . الطبعة الأولي. ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر . للدمياطى . تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل . عالم الكتب – بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة. الطبعة الأولي. ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م ٠ ونادرا نسخة أخري بتحقيق الشيخ أنس مهرة . دار الكتب العلمية ــ بيروت . الطبعة الأولي . ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب . لأبى حيان النحوى. تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد. مكتبة الخانجى – القاهرة. الطبعة الأولي. ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م ٠
- إعراب القرآن المنسوب خطأ إلي الزجاج ــ وهو لأبي الحسن الباقولي ــ تحقيق الأستاذ/ إبراهيم الأبياري. دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني. الطبعة الثانية . ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.
- الأعلام. للزركلى . دار العلم للملايين – بيروت . الطبعة الخامسة. ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . لابن هشام . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد. دار الفكر العربى – القاهرة

ط٥ . ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . لأبى البركات الأنبارى . تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية – بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م٠
- البحر المحيط . لأبى حيان . دار الفكر ببيروت . الطبعة الثانية. ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م ٠
- التبصرة والتذكرة . للصيمرى . تحقيق الدكتور فتحى أحمد مصطفى على الدين – دار الفكر – دمشق . الطبعة الأولي. ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م ٠
- التخمير (شرح المفصل للزمخشرى). للخوارزمى . تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . دار الغرب الإسلامى – بيروت . الطبعة الأولي. ١٩٩٠م.
- التصريح بمضمون التوضيح . للشيخ خالد الأزهرى . تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيرى. الزهراء للإعلام العربى – مصر. الطبعة الأولي. ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م. والطبعة غير المحققة . دار إحياء الكتب العربية – مصر ٠
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك . للمرادى تحقيق الدكتور عبد الرحمن على سليمان . مكتبة الكليات الأزهرية . الطبعة الثانية .
- الجنى الدانى فى حروف المعانى. للمرادى . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل. دار الآفاق الجديدة

– بيروت . الطبعة الثانية. ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م ٠
– ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ، تحقيق د/عزيزة فوال، طبعة دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م، ١٤١٦.
– رسالة الحروف لأبي نصر الفارابي. تحقيق الدكتور محسن مهدي. دار المشرق ــ بيروت. ١٩٩٠م.
– السبعة فى القراءات لابن مجاهد . تحقيق الدكتور شوقى ضيف . دار المعارف . ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م
– شرح التسهيل لابن مالك . تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوى المختون. دار هجر. – القاهرة الطبعة الأولي. ١٤٠٢هـ = ١٩٩
– شرح الكافية الشافية. لابن مالك . تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدى . منشورات جامعة أم القري بالسعودية. الطبعة الأولي . ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
– شرح المقدمة المحسبة . لابن بابشاذ . تحقيق الدكتور / خالد عبد الكريم . الكويت. الطبعة الأولي . ١٩٧٦م. ونسخة أخري بعنوان : شرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ . تحقيق الدكتور/ محمد أبو الفتوح شريف. الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية بالقاهرة. ١٩٧٨م.
– الصاحبى. لابن فارس. تحقيق الأستاذ أحمد صقر. دار إحياء الكتب العربية– القاهرة ٠
– فهارس كتاب سيبويه ودراسة له. صنع الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة. مطبعة السعادة ودار الحديث. الطبعة الأولي. ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

- الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح . لابن أبي الربيع . تحقيق الدكتور / فيصل الحفيان. مكتبة الرشد بالرياض . الطبعة الأولي. ١٤٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات . لأبي الحسن الباقولي . تحقيق الدكتور/ محمد أحمد الدالي . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الأولي . ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . لابن جنى . تحقيق الأستاذ على النجدى ناصف ، والأستاذ عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح شلبى . المجلس الأعلى
- المساعد على تسهيل الفوائد. لابن عقيل. تحقيق الدكتور محمد كامل بركات دار الفكر – دمشق. الطبعة الأولي. ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م ٠
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب. لابن هشام . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية – بيروت. ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م ٠
- النكت الحسان فى شرح غاية الإحسان. لأبى حيان . تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى. مؤسسة الرسالة .
- ثانيا المواقع التالية علي الشبكة العنكبوتية (النّتِّية):

(WWW.ahlalhdeeth.com).

(WWW.altafsir.com).

(WWW.almeshkat.com).

WWW.alwaraq.com

- Aitilaf al nusrat faa Aikhtilaf Nahaat Alkufat Wa Albasra . lilsharjaa Alzubaydaa . Tahqiq Dr/Tariq Aljanabi. Maktabat Alnahdat Alearabiat - Misr . Altabeat Al'awli. 1407AH = 1987AD

-Ithaf Fadla' Albashar Bialqira'at Al'arbaeat Ashar . lil Dimyataa . Tahqiq Alduktur Shaeban Muhamad Ismaeil . Alim Alkutub - Bayrut , Wamaktabat Alkuliyaat Al'azhariat - Alqahira . Altabeat Al'awli. 1407AH/1987AD wanadiran nuskhatan 'ukhri bitahqiq alshaykh Anas Muhara . Dar Alkutub Aleilmiat Bayrut . Altabeat Al'awali . 1419AH / 1998AD.

- Irtishaf Aldarb Min Lisan Alearab . li'Abi Hayaan Alnahwi. tahqiq alduktur Rajab Othman Muhamadu. maktabat alkhanjaa - Alqahirat. altabeat al'awli. 1418AH / 1998AD.

- 'Ierab Alquran Almansub Khata 'iilaya Alzujaj Wahu li'abi Alhasan Albaqulii tahqiq al'ustadh/ Ibrahim Al'abyari. dar alkutub al'iislamiatu, dar alkitaab almisrii , wadar alkitaab allubnani. altabeat althaania . 1402AH/ 1982AD.

- Awdah Almasalik Ilaa Alfiat Ibn Malik . li Ibn Hisham . tahqiq Alshaykh Muhamad Mahyaa Aldiyn Abd Alhamidi. dar alfikr alearbaa - Alqahira . t5 . 1399AH = 1979AD. -

−----- Al Insaf faa masayil alkhilaf bayn albasariiyn walkufiiyn . li'abi Albarakat Al'anbaraa . tahqiq Alshaykh Muhamad Mahaa

Aldiyn Abd Alhamid. Almaktabat aleasriat - Bayrut 1407AH = 1987AD - Albahr Almuhit . li'abi Hayaan . dar alfikr bi Bayrut . altabeat althaaniatu. 1403AH / 1983AD

- altabasurat waltadhkira . lilsaymaraa . tahqiq Alduktur Fathi Ahmad Mustafaa Alaa Aldiyn - dar alfikr - dimashq . altabeat al'awli. 1402AH = 1982 AD
- altakhmir (Shrah Almufasal lilzumkhashraa). lilkhawarizimaa . tahqiq Alduktur Abd Alrahman Bin Sulayman Aleuthaymin . dar algharb al'iislamaa - Bayrut . altabeat al'awli. 1990AD.
- Al Tasrih Bimadmun Altawdih . lil Shaykh Khalid Al Azhari . tahqiq Alduktur Abd Alfataah bihayraa. alzahra' lil'iielam alearbaa - masira. altabeat al'awli. 1413AH = 1992AD. waltabeat ghayr almuhaqiqa . dar Ihyaa alkutub alearabiat - misr .
- Tawdih Almaqasid walmasalik bisharh Alfiat Ibn Malk . lilmuradaa tahqiq alduktur eabd alrahman ealaa sulayman . maktabat alkuliyaat al'azharia . altabeat althaania .
- Aljina Aldaani fi Huruf Almueanaa. Lil Muradi . tahqiq Alduktur Fakhr Aldiyn Qabawat , wal'ustadh Muhamad Nadim Fadla. Dar Alafaq Aljadidat - Bayrut . altabeat althaaniatu. 1403AH / 1983AD .
- Diwan Abidallah bin Qays Alruqayaat , tahqiq Dr/Ezizat Fawal, tabeat dar aljil , Bayrut , altabeat al'uwlaa , 1995AD, 1416AH.
- Risalat Alhuruf li Abi Nasr Alfaraby. tahqiq

Alduktur Muhsin Mahdi. dar almashriq Bayrut. 1990AD.
- alsabeat faa alqira'at liabn mujahid . tahqiq alduktur shawqaa dayf . dar almaearif . 1400hi = 1980m
- Sharah Altashil li Ibn Malik . tahqiq Alduktur Abd Alrahman Alsayida, wal duktur Muhamad Baduaa Almakhtuna. dar hijr. - Alqahirat altabeat al'awli. 1402AH / 1990AD.
- Sharh Alkafiat Alshaafiata. Li Ibn Malik . tahqiq Dr/ Abd Almuneim Ahmad Huridaa . manshurat jamieit Um Alqary bialsueudiati. altabeat al'awali . 1402AH = 1982AD.
- Sharh Almuqadimat Almuhasaba . li Ibn Babshadh . tahqiq alduktur / Khalid Abd Alkarim . alkuaytu. altabeat al'awaliu . 1976AD. Wa nuskhat 'ukhri bieunwan : Sharh Almuqadimat Alnahwiat li Ibn Babshadh . tahqiq Alduktur/ Muhamad Abu Alfutuh Sharif. Aljihaz Almarkazii lilkutub aljamieiat walmadrasiat bialqahirati. 1978AD.
- Al Saahibi. Li Ibn Faris. tahqiq Al'ustaz Ahmad Saqra. dar Ihya' Alkutub Alearabiati- Alqahira.
- Faharis Kitab Sibwih Wadirasat lahu. sune Alduktur Muhamad Abd Alkhaliq Adaymatan. Matbaeat alsaeadat wadar alhadithi. altabeat al'awli. 1395AH = 1975A.
- alkafi fi Al Ifsah ean masayil kitab al'iidah . li Ibn Abi Alrabie . tahqiq Alduktur / Fayasal Alhifyan.maktabat alrushd bialriyad . altabeat al'awli. 14422AH = 2001AD.
- Kashf Almushkilat Wa'iidah almuedilat . li Abi

Alhasan Albaquli . tahqiq Aldukturu/ Muhamad Ahmad Aldaali . matbueat majmae allughat alearabiat bidimashqa. altabeat al'awali . 1415AH = 1995AD.

- Almuhtasib fi Tabyin Wujuh Shawadhi Alqira'at Wal'iidah eanha . li Ibn Jini . tahqiq Al'ustaz Alaa Alnajdi Nasif , Wal'ustaZ Abd Alhalim Alnajar, Wal Duktur Abd Alfataah Shalbaa . Almajlis Al'aelaa
- Almusaeid Ala Tashil Alfawayidi. Li Ibn Aqila. tahqiq Alduktur Muhamad Kamil Barakat Dar Alfikr - Dimashq. altabeat al'awli. 1400AH = 1980AD.
- Mughanaa Allabib An Kutub Al'aearibi. Li Ibn Hisham . tahqiq Alshaykh Muhamad Mahyaa Aldiyn Abd Alhamidi. almaktabat aleasriat - Bayrut. 1407AH = 1987AD.
- Alnukt Alhasaan fi Sharh Ghayat Al Ihsan. Li Abaa Hayan . tahqiq Alduktur Abd Alhusayn Alfatalaa. Muasasat Alrisala .
- Thanian: Almawaqie altaaliat ealii alshabakat aleankabutia (alnntti):

.(WWW.ahlalhdeeth.com)
.(WWW.altafsir.com)
.(WWW.almeshkat.com)

تَمَّ بحمد الله – تعالى – وتوفيقه والحمد لله ربِّ العالمين.